همدان اليمن بين الصراعات السياسية والتحولات المذهبية في عهد الدولة الصليحية (٤٣٩-٥٣٢هـ/١٠٤٧-١١٣٨م)

محمد بن صقر الدوسري

الملخص

شهدت اليمن صراعاً خلط بين السياسة والمذهب، كان من العسير فك ارتباطاتهما ببعضهما، وذلك لتداخلها القوي ولعمق جذورها الممتدة بموضوع الإمامة في الإسلام. ومن هنا أصبحت قبيلة همدان بحجمها الكبير ساحة للتصارع والتجاذب بين القوى الإسماعيلية والزيدية في اليمن، والتي أرادا استثمار قوة همدان لمصلحتها في التوسع والتمدد السياسي والمذهبي، فخاضت من أجل ذلك حروباً متتالية كانت محصلتها سيطرة الدولة الصليحية على اليمن بعد القضاء على الزعامات الهمدانية المعارضة وكسر شوكة قبائلها، لكن ذلك كله تعرض في أواخر عهد السيدة الحرة أروى الصليحية لانتكاسات بسبب كثرة الاضطرابات القبلية والانقسامات المذهبية بين الدعوة الإسماعيلية في اليمن ومصر، الأمر الذي أضعف الدولة الصليحية وأدى إلى تراخيها وسقوطها فيما بعد.

Hamdan of Yemen between political conflicts and sectarian shift in the era of the Sulayhid dynasty

Mohamed abn saqr

Abstract

Yemen has witnessed a conflict between politics and doctrine. It was difficult to disentangle them because of their strong overlap and deep roots in the issue of Imamat in Islam. Thus, the Hamadan tribe became a battleground for Ismaili and Zaydid forces in Yemen, who wanted to invest Hamdan's power in their interest in expansion and expansion of political and sectarian strife. For this, the successive wars led to the control of the Sulayhid dynasty over Yemen after the elimination of the opposition leaderships and defeat. However, all this was exposed in the late Arwa al-Sulayhid era to setbacks due to the many tribal disturbances and sectarian divisions between the Ismaili da'wa in Yemen and Egypt, which weakened the Sulayhid dynasty and led to its subsequent laxity and fall.

يعكس تاريخ اليمن في العصر العباسي الكثير من الأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية عامة ، والتي كان لها صدى كبير داخل اليمن ، مما يسهل التعاطي معها من منظور تاريخي يسقط العام على الخاص في الشأن اليمني من تلك الفترة وفق بؤرة تلك الأحداث كان للتجمعات البشرية اليمنية ذات النسق الاجتماعي العصبوي القبلي دوراً بارزاً فيها، والتي أتت في مقدمتها همدان[١] ببطوها المختلفة[٢]، تشارك بفاعلية في الصراعات السياسية ذات الصبغة المذهبية ، حيث ساعد حجمها في التأثير على خارطة الصراعات اليمنية[٣]، وتعرضت كما غيرها من القبائل لتغيرات فرض جانباً منها جراء تقلبات أنظمة الحكم إبان فترة الانقسام والتشظي التي تعرضت لها اليمن في اعقاب انحسار وضعف سلطة الخلافة العباسية، وذلك بعد عودة طرق التجارة العالمية إليها على ظهور الزنج[٤] والقرامطة[٥] في جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية، وبعد توجه أنظار الخارجين على الخلافة للدعوة فيها .

وكان أولى تلك التأثيرات التي عرفتها همدان باليمن كله توسع مذهب الزيدية[٦] وانتشاره على حساب المذاهب الأخرى[٧]، وهو ما خلخل البناء الاجتماعي وزاد في حدة الصراعات المذهبية[٨]، إلا أن ذلك ساهم في الجهة الأخرى إلى تكتل معظم القبائل ناحية الاصطفاف ضد المشروع القرمطي في اليمن، حيث أمكن لها مواجهته بتحجيمه والقضاء عليه سنة ٣٠٤هـ [٩] .

وكان الأثر المترتب على ذلك تقوية النفوذ القبلي وبروزه كمؤثر في الساحة الداخلية ، حيث كان للمناطق الغربية من صنعاء وعلى الأخص الشمالية والغربية منها حضورها اللافت للنظر في توجيه دفة الأحداث [١٠]، إذ أصبحت قبائلها تواقة للسلطة فيها ، الأمر الذي قادها للتنازع فيما بينها ، وهو ما عبرت عنه المصادر بقولها: "وقامت الفتنة على صنعاء بين همدان و خولان وحمير والأبناء وبني شهاب، في كل شهر لها أمير وعليها رئيس وفي أكثر أوقاتها تخلو من السلطنة، والغالب عليها آل الضحاك إلى سنة أربعمائة " [١١].

والواقع أن الوضع على هذا النحو استمر في صنعاء مدة طويلة، حيث عبرت عن ذلك إحدى المصادر بقولها : " من سنة ٤٠٤هـ إلى سنة ٤٤٨هـ عم الخراب صنعاء وغيرها من بلاد اليمن لكثرة الخلاف والنزاع وعدم اجتماع المملكة الواحدة. وأظلم اليمن وكثر خرابه وفسدت أحواله. وكانت صنعاء وأعمالها كالخرقة لها في كل سنة أو شهر سلطانًا غالبًا عليها، حتى ضعف أهلها وانتقلوا إلى كل ناحية " [١٢] .ومع أنه كان للهمدانيين نصيب من التناوب على السلطة في

صنعاء إبان تلك الفترة عبر سلاطينهم من آل الضحاك الذين عادوا مرة أخرى إليها ، كما يذكر ابن عبد المجيد بقوله : " فدخل ابن أبي حاشد صنعاء ثم خرج منها فتعطلت من السلطنة إلى سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م" [١٣] إلا أنهم لم يستفيدوا من ذلك في تثبيت مواطئ أقدامهم رغم أنهم كانوا يشكلون كتلة قبلية ضخمة لها وزنها وثقلها في الساحة اليمنية [١٤]. وانطلاقًا من الأهمية التي تمتعت بها صنعاء كعاصمة سياسية، فإن صراع الهمدانيين والقبائل الأخرى على السلطة فيها ، كان بمثابة الأرضية التي مهدت السبيل لعودة المذهب الإسماعيلي [١٥] ممثلاً في الدولةالصليحية، والتي استغلت حالة الضعف والإنهاك الذي عانت منه صنعاء لتحقق مكاسب سريعة منذ اطلاقها من حصن مسار [١٦] على يد علي بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، وهو الذي اختير بعناية منذ صغره على يد الداعية الإسماعيلي سليمان الزواحي [١٧] من بين الوسط السني الشافعي ذو الأصول الهمدانية ليلقن المذهب ويعمل على نصرته [١٨]، وهو ما يأتي تكريسًا لإقرار بالواقع القبلي ودوره الأكثر أهمية في الحياة السياسية في ذلك الوقت ، لكن من الحق القول بأنه إذا ما عدَّ ذلك افتراقًا لمنظومة القبيلة فإن الأمر يمكن تجاوزه بالنظر إلى أن الإسماعيلية عرفت انتشارًا مبكرًا بين الهمدانيين في نجران خاصة [١٩]، وفي مناطق مقارب اليمن الأعلى مثل مخاليف البياض [٢٠]، ونجران [٢١]، ومسور [٢٢]، وحجة [٢٣]، وجبل تخلى [٢٤].

وهكذا يمكن القول بأنه كان هناك تفاوت واضح بين الهمدانيين أنفسهم في انتماءاتهم المذهبية والتي كانت تتراوح ما بين المذهب الشافعي في إطاره السني والمذهب الإسماعيلي في إطاره الشيعي، بالإضافة إلى تأثرهم بالزيدية أوائل قدوما إلى اليمن [٢٥].

ومع مجيء الصليحي نشطت الدعوة الإسماعيلية بين الهمدانيين خاصة، واستطاعت أن تضمن لنفسها تأييداً واسعاً بين قبيلة يامالهمدانية والتي كانت تقيم في نجران والذين أخذ أفرادها بالعبور إليه من مناطق سكناهم إلى مقر إقامته [٢٦].

كما أن المنطقة التي ظهر فيها الصليحي معروفة تقليدياً بانتشار الإسماعيلية فيها منذ عهد ابن حوشب [٢٧]، ولاشك أن ذلك أتاح ظروفاً مواتية للتحرك بشيء من الرية، بيد أن حراز المحطة الرئيسة التي خرج منها، كانت مرتبطة بمحيطها السني الشافعي والذي كان ولاشك يعرف عن كثب حقيقة المذهب الإسماعيلي وطبيعته المخالفة للاعتقاد [٢٨]، كما أن قيادات المنطقة من زعماء القبائل المحلية

والمنتسبين في معظمهم إلى حمير[٢٩]، كانت لهم معطياتهم الخاصة إزاء الزعامة الهمدانية الجديدة في وسط مثلوا أغلبيته الساحقة[٣٠]، حيث لم يكن مقبولاً ضمن مناطق النفوذ القبلي فكرة هذا التغلغل حتى ولو كان تحت ستار المذهب، ومن ثم أدركت تلك القيادات أن التشكيل المذهبي للصليحي سيؤدي بالتالي لطرح مشروعه كسلطة جماعية بديلة تتجاوز مصالحها وتقضي على هويتها، كانت بواعث الشعور بالتهديد واضحة منذ اللحظة التي صعد فيها الصليحي وأتباعه إلى جبل مسار[٣١] (سنة ٤٢٩هـ) حين حاصرته القوى المحلية بعشرين ألف رجل مسلح ، لكن أسلوب المهادنة والمخادعة ذلك الذي اتبعه حينذاك كان سبباً في انفضاضهم عنه[٣٢]. حدثاً كذلك الحصار كله كفيلاً باحتواء الصليحي والقضاء عليه وتشتيت جماعته غير أن الحصار كان عملاً يشوبه الارتياب، إذْ أتاح للصليحي تعزيز قوته أعلى الجبل، واضعاً المنطقة بأكملها أمام انعطاف جذري في تاريخ اليمن، ولذلك كان من السذاجة بمكان تقبل ترك الصليحي لتنمو حركته وليكتسب مزيداً من الأنصار في بيئة لا تملك الكثير من التماسك والاستقرار.

كانت حراز التي عاشت في الظل منذ أن تم القضاء فيها على الحركة الاسماعيلية[٣٣]قد عادت إلى الواجهة بعد ظهور الصليحي، وكان لذلك دلالته علىإحياء الصراع القديم بين القوى المحلية المختلفة سياسياً ومذهبياً حيث لم يكن ثمة خيار أمامهم من التحرك لمواجهة الصليحي في محالة لاحتواء الموقف وتطويق نتائجه، وما لبثت تلك القوى أن بادرت بالتضييق على أتباع الصليحي ومطاردتهم وأسر عدد كبير منهم ، كان فيهم بعضاً من قيادات الحركة المذهبية، وهو ما أزعج الصليحي وضيق عليه الأمر[٣٤]، لكن معطيات ذلك وتأثيراته لم تستثمر بالشكل الذي يدعم مراكز تلك القوى ويقوي نفوذها ، إذ بدا من الواضح حتى تلك اللحظة افتقاد المناوئين لرؤية سليمة في كيفية التعامل مع الوضع من منظور جماعي حيث ظهرت دلائل في انحياز بعض منها إلى جانب الصليحي[٣٥] وهو ما حدا بهم لاستجداء قبائل مغارب اليمن الأعلى المجاورة لها من أجل نصرتها، والتي كانت تعكس القوة المقاتلة في المنطقة بزعامة قائدها الهمداني جعفر بن عباس الشاوري[٣٦]. وما لبث الشاوري بعد تحريضه للقبائل، أن توجه بمجموعة إلى جبال مسار[٣٧]، وكان ذلك معناه حتمية الصراع مع الصليحي الذي وصل إلى مرحلة بات فيها قادراً على حمل السلاح . ولعلّ المسألة أخذت بعداً آخر في صراع أكثر شمولاً، وضح أنه كان يستهدف الوضع اليمني في عمومه، إذ حمل كتاب الصليحي لأهل حراز مضامين سياسية ومذهبية لم تخفى تبعيتها للدولة

العبيدية في مصر[٣٨]، وهو ما يعني قلباً للأوضاع برمتهاحيث تصبح الحاكمية فيها للرؤية المذهبية التي تقوم على فكرتها الدولة، والتي لن تصب في مصلحة المخالفين لها، الأمر الذي يفسر الاندفاع المحموم لقبائل مغارب اليمن ذات التوجه السني الشافعي في التكتل لاقتلاع الصليحي[٣٩]. ومن المثير حقاً أن قوة تلك القبائل والمقدرة بثلاثين ألف رجل اهتزت لأول محنة حلت بها حيث انهارت سريعاً أمام قوات الصليحي لتتعرض لهزيمة قاسية خسرت فيها زعيمها الشاوري[٤٠] وبعضاً من قيادتها القبلية التي كان من ضمنها منيع بن إسحاق الهمداني في جماعة من بني عمه[٤١]. وهكذا لم ينجح الشاوري في توظيف الإمكانات التي كانت في حوزته، في الوقت الذي كان فيه الصليحي قد أعد للأمر عدته وفق ذلك التعبئة الدينية التي تميز بها خطابه السياسي لأتباعه، والذي ارتكز على عناصر كانت كفيلة بتأجيج الحماسة والتحريض على القتال، فيما لم يسجل للطرف الآخر ما يمكن أن يوازي ذلك أو يفوقه[٤٢]. وبهذا الانتصار المفاجئ زالت معظم الظروف التي كانت تعرقل تمدد الصليحي في الداخل الحرازي، بل وأصبحت مناطق مغارب اليمن الأعلى مهددة بعد انكسار شوكة القبائل فيها ومقتل قيادتها، حيث عمد الصليحي في استثمار الفراغ السياسي الذي أعقب المعركة ليضم حصوناً لها أهميتها الاستراتيجية في الحسابات العسكرية، وذلك بعد أن شكل تحالفات مع بعض القوى المحلية التي سهلت له السيطرة على حصن حضور أو ما يسمى (بيت خولان)[٤٣] وحصن يناع[٤٤]. على أن ما تحقق في حراز للصليحي لم يكن ليقعد أطرافاً كان لها حضورها الفاعل في مواجهته مبكراً ، حيث سبق لها وأن عبرت عن تحديها حين احتجزت بعضاً من الهمدانيين الذين غدوا بعد تركهم لعقيدة السنة من رموز المذهب الإسماعيلي ، ولم يكن غريباً أن يجد صاحب لهاب أبو النور بن جهور ذو الأصول الهمدانية نفسه مركزاً لاستقطاب بقايا القوى السنية في المنطقة والتي كسرتها الهزيمة التي تعرضت لها قياداتها ، وما استتبعها من خسارتها لحصونها التي كانت تمثل خط الدفاع الطبيعي عنها ، لكن جهود ابن جهور بدأت في التراجع لتتقلص مساحة خطرة بعد أن اتجه جيش الصليحي لمحاربته وتضييق الحصار عليه في لهاب[٤٥]، الأمر الذي أسفر عن تفاهمات اقتضت فك أسر جماعة من أصحاب الصليحي كان من بينهم لمك بن مالك الحمادي الهمداني والذي أصبح فيما بعد قاضياً للاسماعيلية[٤٦] . كان لشعور ابن جهور بقوة الصليحي الصاعدة وما رافقها من انتشار المذهب الإسماعيلي بين الهمدانيين في حراز ، أثره في طلب العون والمساعدة العاجلة من النجاحين في تهامة[٤٧] والذين كانوا يمثلون الخلافة

العباسية في اليمن[٤٨] ، في مقابل دولة الصليحي الآخذة في الاتساع والتي تدين بالولاء للعبيديين في مصر . غير أن النجاحين كانت حساباتهم مختلفة في هذا الشأن ، إذ تعاملوا مع مشكلة السنة وكأنها شأن داخل لا يعنيهم ، في مقابل رغبتهم كما تشير المصادر لعلاقات حسنة مع الصليحي[٤٩] ، وقد يكون من السذاجة ، الأخذ بمثل ذلك الاعتقاد في ظل مذهبية وسياسية لا ترى في نطاقها ما يمنعها من تجاوزه لأجل تحقيق طموحاتها المرتبطة بامتداداتها المركزية من قاعدتها الكبرى في القاهرة . لكن ذلك الاعتقاد –إن صح– لا يحول دون القول بقصور النجاحين عن إدراك فهم حقيقة الأهداف الصليحية ونواياها المستقبلية في اليمن . وعلى أية حال فإن امتناع النجاحين عن نجدة ابن جهور ، قد كشف هشاشة العلاقة بين القوى السنية والخلافة العباسية ، وهو ما جعل تلك القوى فاقدة لعمقها الاستراتيجي تجاه المشاريع التي كانت تستهدفها ، ولم يكن في وسع ابن جهور والأمر كذلك سوى الإذعان لمطلب الصليحي في الإستسلام خاصة بعد سقوط أهم معاقله في لهاب وهو حصن زبار[٥٠] ، بحيث لم يكن ثمة سبيل يحول دون الإقرار بسلطة الصليحي والاعتراف له بالزعامة ، شريطة قدومه إلى مسار ليحل ضيفاً على الصليحي وهو ما يعني احتجازه فيها لضمان عدم محاربته مرة أخرى[٥١] . لقد كان تمدد الصيلحي في حراز لافتاً لأنظار القوى المؤثرة في اليمن ، وباستثناء النجاحيين الذين بدو كما لو كانوا غير آبهين بما يحدث من تطورات في حراز ، ظهرت دلائل التوتر والقلق لدى آخرين ، ولعلّ مما يثير الانتباه أن الزيدية في صعدة كانت من أوائل القوى التي شعرت بالخطر الإسماعيلي في حراز بل وكانت سبباً في دفع القبائل السنية في الانتقال إلى اليمن

وذلك في أعقاب سماعها في خروج الشريف جعفر بن القاسم العيافي[٥٢] صاحب صعدة بقواته لقتال أتباع الصليحي من همدان وبني شهاب[٥٣] في حصن الأخروج[٥٤] ، الأمر الذي وجدته فرصة لها للإطباق على الصليحي في حصن مسار ، لكن الهزيمة التي حلت بها جعلت الشريف جعفر يعود إلى صعدة دون أن يحقق ما أراد[٥٥] . كان من الواضح أن مسارعة الطرفين في الخروج للصليحي دون أن يكون لديهما خطة ما مشتركة لمواجهته ، الثغرة التي كشفت أبعاد حركتها الارتجالية . وبغض النظر عن الفشل الذي مني به الطرفان إلا أن تحركها المرتبط باستهداف الصليحي ، وإن لم يبنى على تنسيق ما سبق كما هو الظاهر ، إلا انه أعاد للواجهة التعاون الزيدي السني تجاه التشيع الباطني في صورته الإسماعيلية الممثلة في الدولة الصليحية . ويبدو أن تشابك المصالح هذا كان استجابة آلية لما تكرس في الساحة اليمنية من توزيع مناطق النفوذ سياسياً بين الزيدية والسنة مذهبياً بما عرف عن الزيدية من اعتدال خالفت به الإسماعيلية وغلاة الشيعة وكان ذلك

سبباً في تقاربها مع المحيط السني[٥٦] . وهكذا فقد كان أي اختلاف لمعادلة التوازن تلك سيعني نشوء فراغ قد يفضي لغير صالح الطرفين ، ولذا كان يحول دون قيام تكتل ثالث ذو خلفية مغايرة مطلباً ضرورياً لكليهما . ولم يكن إسقاط تلك المعادلة بمثل تلك السهولة ، أمراً ممكناً لولا سياسة النفس الطويل الذي امتازت به الدعوة الإسماعيلية والتي مكنتها من استغلال الظروف السائدة في التغلغل في الوسط الاجتماعي السني والتي كان من بينها الجهل والقصور في الفهم ، وهو ما يمكن الاستدلال عليه من مقولة قديمة للداعية علي ابن الفضل الإسماعيلي " والله إن الفرصة ممكنة في اليمن ، وإن الذي يدعون إليه جائز هناك ، وناموسنا يمشي عليهم . وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية[٥٧] " ولا يسعنا في هذا المجال ، التقليل من شأن تلك المقولة إذْ لا يمكن تفسير انتصارات الصليحي في حراز وسيطرته عليها دون أن يكون خلف ذلك التفافاً حول قيادته ، وهو ما يمكن النظر إليه من خلال همدانيته التي كانت عنصراً جاذباً لعشرته من أهل الأخروج خاصة وتوابعهم المنتشرين في المنطقة بكثافة ومن خلال مضمون خطاباته المرتكزة على منحى إصلاحي ، وهو وحده ما كان كفيلاً بإثارة عواطف الناس وانضمامهم إليه.

وكان ذلك معناه فتح الصراع السياسي والمذهبي مع جميع القوى ، حيث غدت حراز مركز الاستقطاب الحضري المرتهن لرؤية خاصة وحسابات مختلفة ترمي لاستعادة مكانتها التي سلبت منها بعد القضاء على محاولاتها الأولى في تأسيس دولتها في اليمن على يد ابن حوشب وعلي بن الفضل ، وهو المحاولات التي وجهت في حينها بتحالف زيدي سني كان له أثره في سقوط المشروع الإسماعيلي[٥٨] . وكان من الطبيعي أن يعود المشروع للواجهة مرة أخرى محملاً برغبة عارمة في إثبات وجوده وتجاوز مصالح المناوئين له . ولعلّ شخصية الصليحي ، بما تمثله من ارتباط وثيق بروح المذهب الإسماعيلي . وكان من الطبيعي أن يعود المشروع للواجهة مرة أخرى محملاً برغبة عارمة في إثبات وجوده وتجاوز مصالح المناوئين مهماً على صعيد هوية الدولة ، بحيث طبعت شيء من الخصوصية التي ذابت فيها العصبيات القبلية لتصنع مجتمعاً موحداً خلف قيادته السياسية ، فيما كان خصومهم غير قادرين على التحرير من رواسب النزعة العصبية ، ومع ذلك لم يكن ثمة ما يحول دون استمرار جبهة التحالف الزيدي السني في مواجهتها للصلحيين ، إذْ كان تماسكه نتيجة طبيعية للمصالح المشتركة بين الطرفين ، على أن القبائل لم تكن كتلاً منسجمة في ذلك الصراع ، حيث توزعت بطون همدان وحمير في نطاق ولاءاتها المذهبية لتتقاتل فيما بينها مشكّلة انفساماً متوازناً في كلا الساحتين[٥٩]، ولاشك أن ذلك التوازن كان مبعث رضا للصليحي وهو في مستهل نشأة دولته التي كانت بحاجة لتعادل كفتها كفة خصومها.

ولعلَّ النهج الذي أخذ به الصليحي في معادلة تحالف خصومه كان عاملاً قوياً في ذلك الاتجاه ،حيث اقتضت سياسة التعامل مع زعماء القبائل التي قاتلته بالعفو والصفح شريطة البقاء به والسير في ركابه وهو ما استجاب له أفرادها وضمن به ولاءها. ولاريب أن الاصطفاف بين الزيدية والسنة الذي تبلور في أعقاب انتصارات الصليحي في حراز كان هدفه تعزيز أوضاعهم المهددة بالاختلال بسبب التحولات في الولاءات المذهبية التي كانت على حسابهم وما استتبعها في الجانب السياسي، خاصة وأن الإسماعيلية كغيرها من المذاهب كانت تربط الإمامة بأصول الحكم[٦٠]، وهو ما يعني بالتالي القضاء على العصبية القبلية، والتي هي لب البناء الاجتماعي في اليمن . وكانت الزيدية قد توصلت إلى تكتيل مختلف قبائل اليمن الأعلى ضد الصليحي وذلك بطلب منها حيث ساعدها قربها الجغرافي في صعدة إلى تفاهمات قادتها إلى تشكيل جبهة واسعة ضمت إليها رؤساء همدان وحمير ورؤساء مغارب اليمن الأعلى ووجوه الأحبوب[٦١]، على أن تكون القيادة العامة للأمير الزيدي عبدالله بن جعفر بن القاسم العياني، التي يبدو أنها خضعت لاعتبار الهيمنة التي كانت للزيدية على القبائل اليمنية الأخرى ، ولاشك أن هذا الاختيار مثّل في جانب آخر مؤشراً على التقارب الذي نشأ بين المذهبين السني والزيدي والذي أدى بالتالي إلى تعايش فيما بينهما . ولكن يبدو أن هذا الاختيار ساهم في تعجيل الحسم لغير مصلحتهم ، فمسير الجيش لملاقاة الصليحي مباشرة من منطقة تجمعه في بيت معدن[٦٢] إلى نواحي الميمة بحضور حيث بلاد همدان ، كانت مرتبطة بمعرفة قائده بمسالكها وعلاقته ببعض أهلها من عشيرته ، وهو ما اعتبر في حينه عنصراً جاذباً حال دون النظر في أية محاذير مرتقبة ، والتي كان منها أن حضور كانت من بين المناطق التي توطدت فيها سلطة الصليحي ، الأمر الذي أضاف شيئاً من المتغيرات التي قادت إلى هزيمة قاسية التحالف الزيدي السني تكبدت فيه الكثير من القتلى إلى جانب أسر قائدها عبدالله بن جعفر كانت نتيجة المعركة نكسة لكافة القوى الزيدية والسنية وفي حين استردت الزيدية شيئاً من اعتبارها بعد إطلاق سراح عبدالله بن جعفر مقابل عدم محاربة الصليحي مرة أخرى[٦٣] ، فإن همدان وحمير كانوا الأكثر تضرراً من بينهم ، إذْ أن تلك الهزيمة جعلت ما تبقى من مناطقهم على خطوط التماس مع حراز ، الأكثر انكشافاً أمام الصليحي ، الأمر الذي فسر مبادرتهم العاجلة في تكرار الاستنجاد بالزيدية ليحول دون توسع الصليحي نحو بلدانهم ولاشك أن هذا الموقف كان يمثل إحدى نقاط الضعف في تلك العلاقة ، إذْ أن الإتكال على قوة الزيدية في إدارة الصراع مع الصيلحي كان مخيباً للآمال حيث آلت نتيجة معركة صيد البرار مع الصليحي إلى هزيمة قاسية أسفرت عن مقتل ما يقارب ثلاثمائة رجل من وجهاء حمير وهمدان ،

فيما أسِر قائد الجيش الزيدي جعفر بن القاسم العياتي ليطلق سراحه شرط عدم المشاركة في القتال مستقبلاً[٦٤] ومن هذا المنطلق فإن سياسة الصليحي مع الزيدية كانت ترمي إلى تحييدهم عن بقية القبائل ، حمير وهمدان خاصة ، وذلك لما ينطوي عليه من كسب مرحلي ، في الوقت الذي كان يحتفظ فيه بأسراهم[٦٥] ، وهو ما يبعث على الشعور بأنهم كانوا الأكثر استهدافاً في مشروعه السياسي والمذهبي ، حيث عد ضعفهم سوى لتمدد الصليحي لكن هذه السياسة مع الزيدية لم تكن لتمنعهم من المشاركة مع القبائل في أي محاولة لكسر شوكة الصليحي ومن المرجح أن سياسة الصليحي تلك وهزائم القبائل تحت قيادة الزيدية كانت السبب الذي جعل تلك القبائل تعيد النظر في حساباتها ولو مؤقتاً حيث كانت تجربة الاستعانة بالزيدية غير مشجعة في الاعتماد عليها . ولذا لم يكن مستغرباً لجوء قبائل اليمن الأعلى لحاضنتها السنية في صنعاء ، حيث تركزت فيها سلطة آل الضحاك الهمدانيين ، والتي سعت بصورة جدية لأن تكون البديل المناسب لقيادة القبائل ، حيث وجدت نفسها مدفوعة مبكراً لقطع الطريق على أنصار الصليحي الذي شرعوا في التوافد عليه بعد إعلانه حركته في مسار ، إذ فضلاً عن قرب منطقة حراز من العاصمة صنعاء واعتبار ذلك مهدداً لها[٦٦] ، فإن عودة الإسماعيلية كدولة إلى مركز الصدارة مرة أخرى ومن خلال البوابة الهمدانيةكانأمراً لافتاً للنظر ، فمشيخة همدان التي استقرت لآل الضحاك لم يكن يروق لها منازعتها على الرئاسة ، وهي التي عززت موقفها كسلطة متوارثة ودون أدنى ارتباطات خارجية ، في مقابل إعلان الصليحي تبعيته السياسية والمذهبية للمنتصر العبيدي معد بن الظاهر حاكم مصر[٦٧] . ومن خلال هذا الواقع تأثرت قبيلة همدان بهذه المتغيرات إلى حد كبير ، بحيث أدت تقاطعات السياسة والمذهب مع القبيلة إلى منزلق خطير كان له دوره في تمزيق وحدتها وبعثرة مصالحها واضطراب انتماءاتها . لكن قرار آل الصحاك الهمدانيين بالتدخل وبقوة جاء في أعقاب مرحلة من الخمول كان الصليحي قد عزز أوضاعه العسكرية إلى حد كبير مستغلاً سياسة المهادنة التي اتبعها مع حكام صنعاء والتي سرعان ما انتفضت بعد تعيين أبو حاشد حاكماً خلفاً لأبيه السلطان يحيى لتعتبر هذه الخطوة تدخلاً موجباً لسوء العلاقة ومن ثم إعلان الحرب[٦٨] .

لقد كان من الواضح أن الهمدانيين في صنعاء بزعامة سلطانهم الجديد لم يكونوا راضين عن طبيعة العلاقة السابقة مع الصليحي وبدا أن تبدلها كان المنعطف الأكثر أهمية في تقرير مصير همدان السيئة إذْ لم تكن نتيجة الحرب التي اشتعلت في وقعة صوف ٤٤٤هـ إلا نقطة البداية التي تسببت في كسر شوكة التيار السني في همدان وأتاحت للصليحي أن يوسع قاعدته الإسماعيلية على

حسابهم، حيث سقطت معظم قيادات همدان وقبائل اليمن الأعلى قتلى في واحدة من أكبر المعارك التي هزت التواجد السني في صنعاء والمناطق الشمالية منها بحيث ضرب المثل بعظم ما حصل فقيل (قتلة صوف)[٦٩] كانت هزيمة همدان والقوى التي تحالفت معها محصلة طبيعية لسنوات من الخلافات المريرة على الحكم في صنعاء[٧٠]، ولم يكن التوحد الذي طرأ بسب المستجدات الخطيرة على السلطة في اليمن ليمنح تلك لاقوى الفرصة لمواجهة الصليحي، إذ كان الواقع يعكس هشاشة ذلك التجمع وضعف قيادته التي اندفعت لتقاتل في منطقة ضيقة وغير محصنة، غير عابئة ببعض الناصحين (لا أراكم أن تفارقوا مواضعكم، وإن هبط إليكم القوم أخذتهم الخيل في هذا القاع، وإن وقفوا كنتم أصبر فأبوا إلا التقدم[٧١]، كان سقوط آل الضحاك في صنعاء مدوياً إذ تلاشى حكمهم وتفرق ما تقى من قياداتهم في المنطقة[٧٢]، الأمر الذي أدى بدوره لفراغ على مستوى القيادة المركزية لهمدان، وهو ما شجع بعض رجالها على التوجه للزيدية كبديل ملائم لقيادة الصراع مع الصليحي، حيث جرى وعلى وجه السرعة تجميع الأفراد من حاشد وبكيل ليكونوا تحت إمرة الشريف الزيدي الفاضل بن جعفر بن القاسم[٧٣] الذي سار بهم إلى منطقة حاز بالجوف[٧٤] من همدان سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ليلتقي مع الصليحي في معركة كانت حصيلتها كسابقتها والتي انتهت بمقتل الكثير من رؤساء همدان، كعلي بن دغفان وقيس بن وهيب مع جماعة من زعماء القبائل الأخرى[٧٥].

كان كسر شوكة الهمدانيين في صوف وتتمتها في حاز قد هيأتا السبيل لإحكام قبضة الصليحي على العاصمة حيث خضعت له جميع القبائل في اليمن الأعلى وعلى رأسها همدان[٧٦] فاستفحل أمره وكان ذلك فاتحة له في الاستيلاء " على اليمن سهله وجبله وشماله وجنوبه وغربه وشرقه في المدة اليسيرة وقهر ملوكه[٧٧] " وصفت له الأمور بعد تخلصه من نجاح بالسم[٧٨]. وانطلاقاً من ذلك الواقع، غدت صنعاء عاصمة لدولة الصليحي ومركزاً للمذهب الشيعي الإسماعيلي[٧٩] الذي اشتد نشاطه عقب إذن المستنصر بالله العبيدي سنة ٤٥٣هـ للصليحي بنشر الدعوة، وكان من بين ملامح ذلك الاهتمام إرسال بعض أتباع الدولة من الهمدانيين إلى القاهرة[٨٠] لدراسة المذهب الإسماعيلي وإتقانه، حيث احتل لمك بن مالك الحمادي موقعاً خاصاً له دلالاته في إطار العلاقات المتنامية بين الصليحين والعبيدين إذ استقبله المستنصر بالله وأسكنه في دار المؤيد هبة الله الشيرازي[٨١] الذي أشرف على تلقينه علوم المذهب الإسماعيلي وخفاياه طيلة

خمس[٨٢] سنوات ولئن جسد ذلك الاختيار لتلك نقطة ارتكاز لصالح الثقل الذي اكتسبته قبيلة همدان على يد الصليحي بعد إخضاعها لسلطته ، فإنه أيضاً مثل في جانب آخر أحد الشواهد على اتجاه الدولة المذهبي الشيعي ناحية الإسماعيلية والذي كانت إحدى أهم مؤشراته المبكرة سك النقود والتي حملت عبارات من مثل (علي ولي الله) (سيف المعد) ويقصد بالمعد المستنصر بالله الفاطمي[٨٣] . وكان من الطبيعي أن تصبح صنعاء موضعاً لسكنى أتباع الصليحي من أمام الهمدانية وغيرها والتي كانت تمثل الحاضنة السياسية لدولته الناشئة إذ ساهمت إلى جانبه مبكراً في انتصاراته ، ويظهر أن تواجدهم القوى في صنعاء قد ساعد كثيراً في بروز قيادة جديدة للهمدانيين توالي المشروع المذهبي للدولة وتسير في ركابه وهو ما ناله مباركة المكرم أحمد بن علي الصليحي[٨٤] بعد مقتل والده سنة ١٤٥٩[٨٥]، وذلك بتولية القاضي عمران بن الفضل اليامي والياً على صنعاء[٨٦]، وهي مدة وإن لم تطل لاعتبارات قد يكون من بينها الخوف من المنافسة على زعامة همدان، إلا أنها خطوة عبرت عن التوبة الذي آلت إليه مقاليد الأمور على مستوى القبيلة داخل صنعاء غير أن ذلك لم يكن ليعني أن المجتمع في صنعاء كان راضياً عن الصليحي ودولته إذْ تشير بعض المصادر نقلاً عن اللحجي في تاريخه قوله " بلغني أن الصليحي لما استقر في صنعاء كان ينادي باجتماع المصلين في المساجد، وشق عليه أمر صنعاء ، وذلك أن المصلين كانوا إذا اجتمعوا في المساجد يذكرونه ويحتجون على ظلمه وجوره، وربما كفروه وسفهوا عليه وعلى أهل رأيه. فتضرر بذلك، وأمسك أياماً[٨٧] " والواقع أن ذلك الموقف كان يتساوق مع شهادات نقلت عن همدانيين دخلوا في مذهب الصليحي وخرجوا منه بعد أن تكشفت لهم خطورته وبعده عن الإسلام، ومن بين ذلك قول الفقيه الحمادي : " وكان الصليحي الملعون شهماً شجاعاً مقداماً، فحرم الحلال وأحل الحرام، وناقض بجهده الإسلام، وأبطل الصلاة والصيام، والحج إلى بيت الله الحرام[٨٨] " كما قدم وصفاً آخراً لمذهب الصليحي بقوله : " ... إنه مذهب الراحة والاستباحة ، يريح أتباعه مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله "[٨٩]. غير أنه لا يمكن تجاهل شهادات تاريخية أخرى عكست جانباً مغايراً عن تلك الصورة إلا أنه بالإمكان استيعابها في إطار الدعاية والترويج لدولته الناشئة في الوسط الإسلامي والتي تقترن بوجوده في مكة حيث نقطة الارتكاز ، وذلك من مثل قول ابن الجوزي عن الصليحي : " فرد بني شيبة عن قبيح أعمالهم وأفعالهم مع الحاج ، ورد إلى البيت من الحلي ما كان بنو الطيب الأشراف قد أخذوه لما ملكوا بعد شكر، وكانوا قد عروا البيت والميزاب[٩٠] " وكيفما كانت حقيقة الصليحي فإن

دولته الجديدة كانت تتوخى المرونة في سياسيتها الدينية ، وهو ما تجلى في تسامحه مع أهل المذاهب الأخرى " إذ لم ينكر أحد مذهباً من مذاهب فرق الإسلام على تشعبها، بل أقر كل امرئ على ما كان عليه"[٩١] كما أنه حاول احتواء الفقهاء من أهل السنة بتعيينهم في مناصب القضاء ببلدانهم إلا أن عصيانهم إرادته تلك كان يجلب لهم الملاحقة والقتل[٩٢] " وإذا كانت هذه السياسة قد خدمته في صنعاء بحيث لم تثر على خليفته من بعده ابنه المكرم[٩٣]، رغم أن ذلك قد يكون بسبب التواجد الكثيف لأنصاره فيها، إلا أن مناطق أخرى بادرت بإعلان العصيان، وعلى الأخص في مسار حيث انطلقت منها دولة الصليحي[٩٤] ، وهي مفارقة غريبة تطرح تساؤلاً حول مدى نجاح الدعوة الإسماعيلية في الانتشار في عقر دارها ؟ وإذا أخذنا في الاعتبار أن المكون الهمداني كان أحد التيارات الرئيسة في حراز، والتي انعكست عليها المتغيرات ، بحيث صعب ضبطها واحتواؤها آنذاك ، فإننا بالتأكيد لن نعدم آخرين رأوا في الخلل الذي أصاب السلطة فرصة لتشكيل جبهة مناوئة ضمت معظم قبائل همدان القاطنة في الشمال من صنعاء وعلى رأسها بكيل وبني بجير ونهم ووادعة وذبيان حيث قدرت بعض المصادر عددها بثمانية آلاف مقاتل فيما رأت أخرى أنه كان خمسة عشر ألف، وهو عدد إن صح يشير إلى قدر الاهتمام الذي رافق ذلك الاستعداد، كما أنه يشير إلى أن همدان لم تكن راضية عن الهيمنة الإسماعيلية في صنعاء، وهو ما أكدته رغبة ذلك التحالف في التوجه إلى صنعاء مباشرة لإخراج الصليحيين منها[٩٥]. غير أن من الملاحظ ارتباط قيام تلك الجبهة بعودة ظهور الزيدية في الساحة اليمنية، إذ وجدت قبائل همدان في شخص الأمير العلوي حمزة بن أبي هاشم بن عبدالرحمن الحسني[٩٦] الرجل المناسب لقيادتها في حربها مع المكرم الصليحي وهي مبادرة يمكن تعليلها في إطار الخصوصية التي لآل البيت في قلوب المسلمين ، حيث خلت الساحة بعد قضاء الصليحي على حكم الزيدية في صعدة من قيادة تتحلق حولها القبائل التي كانت تعاني من التشرذم والانقسام، غير أن ذلك الاختيار الذي أملته الضرورة السياسية قد لا ينفك عن اعتبارات أخرى لها علاقة بمدى تقبل الهمدانيين للمذهب الزيديخاصة وأن بعضاً منهم كانوا قد ناصروا وبايعوا الهادي يحيى بن الحسين أوائل قدوم الزيدية إلى اليمن، وقد ذُكر عن قاضي همدان وفقيهها قوله : " بايعنا يحيى بن الحسين، ونحن نعلم أنه ما على وجه الأرض أقوم بحق الله منه[٩٧] ". ولربما أتاح لنا هذا الاعتقاد تفسير استقتال سبعين شيخاً من همدان دون الأمير حمزة وولده، حتى قتلوا جميعاً في واقعة مع المكرم على جانبي وادي المنوى بأرض همدان سنة ٤٥٩هـ[٩٨].

ولئن أخفق ذلك التحرك في تحقيق أية مكاسب ، إلا أنه عاد ليؤكد اصطفاف فروع همدان خارج العاصمة إلى جانب القوى المعارضة للإسماعيلية وخاصة الزيدية التي عاد بعض أئمتها للواجهة في صعدة كالشريف الفاضل القاسم بن جعفر لتلتحق به قوى همدان المنكسرة في وقعة المنوى ولتحثه على القتال، فما كان منه بعد تردد إلا أن وافق على طلبهم في مقابل تعهدهم له بدفع الخمس من أموالهم، ومشاركته بخيولهم ورجالهم[٩٩] . وهي شروط لا تبعد عن الإقرار له بالإمامة على طريقة الزيدية والتي ترى وجوب دفع الخمس من زكاة المال للإمام من آل البيت[١٠٠] الأمر الذي يشير إلى أن الزيدية كانت تستثمر الصراع بين القبائل والإسماعيلية لتعزيز موقعها انتشر مذهبها في الداخل اليمني. وهو ما أكدته محاولة الشريف الفاضل لتوظيف فكرة المهدي المنتظر ذات البعد الشيعي[١٠١] والتي لاقت قبولاً لدى بعض فقهاء الزيدية في فترة مضت[١٠٢]، وذلك أسوة بما كانت تفعله الإسماعيلية[١٠٣]. والواقع أن تشابك المصالح بين القبائل والزيدية أملى عليهما الحفاظ على درجة من التعاون أتاحت لهما تحقيق نجاحات تعدة ، كان من بينهما استعادة همدان وقبائل أخرى لبعض من حصونها التي فقدتها سابقاً في صراعها مع الصليحي، كما هاجموا صنعاء من الشمال والغرب، وذلك بمساعدة من قبائل شمال صنعاء حاشد في صراعها مع الصليحي[١٠٤]، كما هاجموا صنعاء من الشمال والغرب، وذلك بمساعدة من قبائل شمال صنعاء حاشد وبكيل الهمدانيين[١٠٥]. على أن التحالف الذي جمع بين تلك الزعامات والزيدية سرعان ما تفكك لتتوقف جهوده عند ذلك الحد، وعلى نحو مثير تخلت القبائل عن مناصرة الزيدية، واتجهت لمحاربتها، حيث استمال المكرم عشائر المشرق بالأموال[١٠٦]، فيما قامت عشائر مغارب اليمن العلى بمراسلة البلدان على التعاون والتآمر معها على الزيدية، وذلك لما عرف عنهم من الفساد " بسبب العمال واستلحاق الأموال وسوء السياسة "[١٠٧] ولقد أدرك الشريف الفاضل خطورة الوضع وصعوبة القتال دون مساعدة القبائل وخاصة همدان ولذا آثر اعتزال السياسة وترك الحرب لصالح الإقامة بين الهمدانيين في ضيعة عمران بالجوف لينشغل هناك بالزراعة ، إلا أن ولاء بعض الهمدانيين من بني نهم له لم يكن صادقاً، إذ سرعان ما تم اغتياله على حين غرة سنة ٤٦٨هـ. وذلك على خلفية ما قيل من عدم اقتناعهم بتقسيمه لأرض المزارعة بينهم وبين القبائل الأخرى[١٠٨]. والواقع أن حسم الأمر على ذلك النحو لم يكن مقبولاً، إذ كان بالإمكان الوصول لحلول ترضي الكل دون اللجوء إلى العنف، لكن من الواضح أن حدثاً كهذا لم يكن عفوياً، لاسيما وقد تأكدت علاقة المكرم الصليحيبتخذيل قبائل المشرق عن نصرة الزيدية ، وهو ما يحمل على الظن بوجود

يد له في ذلك، وعلى أية حال لم تمر حادثة مقتل الشريف الفاضل دون ردة فعل من أنصاره ، حيث تولى أخيه ذو الشرفين الأخذ بثأره منهم[١٠٩] . ولم يكن ثمة ما يدفع بعد ذلك إلا انتقام لعودة الأمور إلى مجراها الطبيعي، فقد انكفأت الزيدية وتلاشى دورها طيلة ما تبقى من العهد الصليحي بوفاة ذي الشرفين سنة ٤٧٨هـ[١١٠] .

لقد كان لانهيار نظام الزيدية في صعدة أثره في استكانة الهمدانيين كما غيرهم، حيث تميزا بالتعبية للصلحيين ، الذين لم يكونوا مكرسين هيمنتهم عليهم ، دون صعوبة تذكر ، كونهم الوحيدين الذين يملكون السلطة والقيادة . لكن الصلحيين لم يكونوا مطمئنين لبقائهم في صنعاء وقد خبروا أهلها والقبائل المحيطة بها والتي شابه سلوكها الارتياب في تعاملها مع الزيدية ويظهر أن الانتقال بالعاصمة إلى ذي جبلة[١١١] والتي عرفت أرضها بالخصب والنماء ، كان مشوباً بالتردد ، مما استلزم تدخل زوج المكرم السيدة الحرة أروى الصليحية[١١٢] والتي سعت لإقناعه بصواب القرار بعد أن أرته جانباً من العيش الرغيد بعيداً عن صنعاء[١١٣] . ومع أن الصليبيين انتقلوا إلى ذي جبلة إلا أن اهتمامهم بصنعاء ظل كما هو لم يتغير إذ كان المكرم " يطلع صنعاء فيقيم بها ثم ينزل إلى ذي جبلة[١١٤] "ويظهر أن نوعاً من غياب مركزية السلطة السياسية في صنعاء ساهم في تنامي قوة يامالهمدانية الأمر الذي كان من مخرجاته ولو لفترة قصيرة من حياة المكرم تولية عمران بن الفضل اليامي أميراً عليها[١١٥] ، وتعيين بني الكرم اليامين مسعود والعباس على عدن ثم سرعان ما أقاموا عليها دولتهم التي سقطت بدخول الأيوبيين سنة ٥٨٥هـ[١١٦] ، ولاريب أن ذلك لم يكن وليد تلك اللحظة فاليامين شاركوا الصلحيين انتصاراتهم في معظم حروبهم ووقفوا إلى جانبهم في استخلاص أم المكرم أسماء بنت شهاب الصليحية لما وقعت في أسر النجاحيين في أعقاب مقتل زوجها علي الصليحي[١١٧] . ولقد جدد قيام السيدة الحرة أروى بأمور الدولة بعد وفاة زوجها المكرم تحالف اليامين مع الصلحيين إذ كانت قبضتهم القوية والمطواعة في خدمة والي صنعاء الداعية سبأ بن أحمد الصليحي حتى وفاته[١١٨] ، حيث ناصروه في محاولته تولي شئون الدعوة الإسماعيلية تنفيذاً لوصية المكرم في مقابل عامر بن سليمان الزواحي[١١٩] وقومه الذين وقفوا إلى جانب رغبة السيدة الحرة في توريث ابنها علي أمور الدعوة والدولة، الأمر الذي أحدث انقساماً كاد يطيح بملك الصليحيين لولا تدخل المنتصر العبيدي لمصلحة السيدة الحرة وابنها[١٢٠] . وبعد أن اصطلحا الفريقان شاركت همدان مع الداعية سبأ بن أحمد الصليحي في محاولته الاستيلاء على تهامة من النجاحيين وتعرضت معه في موقفه الكظائم سنة ٤٧٩هـ لهزيمة قاسية قتل على إثرها أبرز رجالها وهو القاضي

عمران بن الفضل اليامي وعدداً من قيادات الصليحيين[١٢١] . وما لبث الياميون أن أصبحوا سلاطين صنعاء بعد وفاة الداعية سبأ بن أحمد الصليحي حيث برزت منهم ثلاث أسر تتابعت على الحكم في الفترة ما بين سنة ٤٩٢/١٠٩٩م وسنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م[١٢٢] وبلغوا في علو أمرهم أن ضربت لهم السكة وأقيمت لهم الخطبة[١٢٣] . ويظهر أن سطوة الياميين وخلفيتهم المذهبية المناصرة للإسماعيلية إلى جانب تولي امرأة (السيدة الحرة) شئون الدعوة والدولة في بلد مترامي الأطراف عوامل قد أسهمت جميعها في ترك صنعاء للياميين دون اعتراض عليهم وذلك في مقابل ولاءهم وطاعتهم للدولة الصليحية[١٢٤] . وهكذا فإن مذهبية الياميين في صنعاء وقوتهم المتصاعدة اكتسبت دور القائد في الوسط الهمداني بحيث وجهت جهودهم لخدمة الصليحيين ، ولعل من أهم ما رشح عن تلك العلاقة تأمين جبهة صنعاء شمالها وشرقها طيلة ما تبقى من العهد الصليحي[١٢٥] ، إضافة إلى المحافظة على سلامة المذهب الإسماعيلي واستقراره في نجران من خلال مساعدة القبائل هناك ضد أعداءها[١٢٦] . فيما التحق عدد كبير منهم برئاسة بن عبدالملك الهمداني بقوات السلطة المركزية في ذي جبلة تحت رئاسة ابن نجيب الدولة[١٢٧] لمساندته في كسر شوكة القبائل المتمردة على الدولة[١٢٨] ، وشاركوا معه في حربه ضد النجاحيين في تخامة وتسبب أحدهم في إنقاذ حياته لما سقط عن فرسه وكاد يقتل[١٢٩] ، وكان هؤلاء الهمذانيون في رفقة ابن نجيب لما حوصر سنة ٥٢٠هـ من قبل سلاطين اليمن الساخطين عليه بسبب تسلطه واغتراره بقوته[١٣٠] . لقد كان الهمدانيون الأقرب من حيث الاحتكاك بذي جبلة باعتبارها مركزاً للإسماعيلية في اليمن ، بل يمكن القول بأن تنظيم الدعوة الإسماعيلية ظل مرتبطاً في أعلى هرمه بشخصيات همدانية شاركت إلى جانب السيدة الحرة وبعد وفاتها سنة ٥٣٢هـ في الحفاظ على هوية الدولة ، بدأ قاضي قضاة الإسماعيلية ملك بن مالك الحمادي والهمذاني والذي نال من الألقاب " داعي القلم " " داعي البلاغ" ، وابنه يحيى الذي خلفه في منزلته في الدعوة حتى وفاته سنة ٥٢٠هـ[١٣١] ، والداعية المطلق الذؤئب بن موسى الوادعي الهمداني الذي دخلت الدعوة الإسماعيلية في عهده دور الستر لتنفصل عن الدعوة الإسماعيلية في مصر بعد مقتل الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٤هـ[١٣٢] ومبايعة الحافظ لدين الله[١٣٣] ، وبسبب هذا الانفصال أعاد الداعية الذؤئب ترتيب أمور الدعوة ليصم مساعدين له في نشرها خلع عليهم رتبة المأذونية[١٣٤] ، كان من بينهم الداعية الخطاب بن أبي الحفاظ الحجوري الهمداني[١٣٥] والداعية إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني[١٣٦] . ويلاحظ أن جهود هؤلاء الدعاة ظلت محصورة في مناطق المركز، والذي لم يعد ممكناً حكم اليمن منه دون ولاءات زعماء القبائل ، الأمر الذي كانت

تضمنه الأموال المتدفقة من السيدة الحرة عليهم[١٣٧] ، ومن البديهي أن تظلماً يعتمد تلك الصورة من التبعية سيتفتقد نفوذه إذا اختلت موارده المالية . ويبدو أن اللجوء لذلك الأسلوب كان حصيلة فشل الصليحيين في نشر وتثبيت قواعد المذهب الإسماعيلي في اليمن ، حيث لم يعرف سب أحد من الخلفاء الراشدين إلا في قاعدتي الإسماعيلية حراز وذي جبلة[١٣٨] ، فيما بقيت مدن اليمن في منأى عن تلك الظاهرة. والواقع أن دعاة الإسماعيلية وزعماءهم كانوا يدركون صعوبة تقبل المنطقة لعقيدتهم ، إذ كان الاتجاه السني سداً حائلاً دون التوسع المذهبي للإسماعيلية وهو ما أدى بالتالي لظهور بعض الصدامات بين الفريقين كان أبرزها انقسام زعامة الجريب[١٣٩] من آل حجور الهمدانيين[١٤٠] بين الأخوين سليمان والداعية الخطاب ابني الحسن بن أبي الخطاب ، حيث ناصر الأول أهل السنة فيما ناصر الثاني مذهب الإسماعيلية ، والذي أدى بدوره لسلسلة من الاغتيالات بدأت بأختهم التي كانت على مذهب الإسماعيلية لتشمل في إطار الردور أحمد ثم سليمان لتنتهي خاتمتها بمقتل الخطاب سنة ٥٣٣هـ على يد أبناء سليمان انتقاماً لأبيهم[١٤١] . وإذا قدر للحادثة أن تكشف عمق كراهية أهل السنة ومقتهم للمذهب الإسماعيلي فإنها لم تكن الوحيدة التي سجلت في هذا الإطار ، إذْ كان لفقهاء الشافعية خصومتهم مع الإسماعيلية[١٤٢] .

وهكذا شهدت اليمن صراعاً خلط بين السياسة والمذهب ، كان من العسير فك ارتباطاتهما ببعضهما ، وذلك لتداخلها القوي ولعمق جذورها الممتدة بموضوع الإمامة في الإسلام . ومن هنا أصبحت همدان بحجمها الكبير ساحة للتصارع والتجاذب بين القوى الإسماعيلية والزيدية ، والتي أرادا استثمار قوة همدان لمصلحتها في التوسع والتمدد السياسي والمذهبي ، فخاضت من أجل ذلك حروباً متتالية كانت محصلتها سيطرة الصليحيين على اليمن بعد القضاء على الزعامات الهمدانية المعارضة وكسر شوكة قبائلها . وهو ما أدى بالتالي لبروز قيادات أخرى موالية للصلحيين من يام تمكنت من تأسيس قواعد لها في صنعاء وعدن بحيث تزعمت همدان وأسست لحالة من الاستكانة للصلحيين ، بل وساهمت إلى جانبهم في مناصرتهم سياسياً في حين اضطلع بعض الهمدانيين بأدوار أخرى لا تقل أهمية وذلك على صعيد تنظيم شئون الدعوة الإسماعيلية ومحاولة نشرها والتمكين لها ، لكن ذلك كله تعرض في أواخر عهد السيدة الحرة أروى الصليحية لانتكاسات بسبب كثرة الاضطرابات القبلية والانقسامات المذهبية بين الدعوة الإسماعيلية في اليمن ومصر ، الأمر الذي أضعف الدولة الصليحية وأدى إلى تراخيها وسقوطها فيما بعد .

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

المصادر المطبوعة :

ـــــ الآمدي ، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي ، ت ٦٣١هـ

١ ـــــ الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين ، تحقيق : محمد الزبيدي (دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، /١٩٩٢م)

ـــــ إدريس الحمزي ، عماد الدين إدريس بن علي ، ت٧١٤هـ

٢ ـــــ تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار ، دراسة وتحقيق : د. عبدالمحسن مدعجالمدعج (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠م)

٣ ـــــ نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار ، دار الكتب المصرية ، مخطوط رقم ٢٢٥٣ ميكروفيلم

ـــــ الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القارسي ، ت٣٤٦هـ

٤ ـــــ مسالك الممالك (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٧م)

ـــــ الأهدل ، بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الله ، ٨٥٥ هـ

٥ ـــــ تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق : عبد الله الحبشي (منشورات المدينة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م)

ـــــ البغدادي ،عبدالقاهر بن طاهر بن محمد مات ٤٢٩هـ

٦ ـــــ الفرق بين الفرق ، تحقيق : محي الدين عبدالحميد (دار التراث ، القاهرة، دون تاريخ)

ـــــ ابن تيمية ، أبو العباس تقي الدين أحمد ، ت ٦٦١ هـ

٧ ـــــ منهاج السنة النبوية في كلام الشيعة القدرية (مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، د . ط ، د. ت)

ـــــ الجندي ، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف السكسكي الكندي ، ت٧٣١هـ

٨ ـــــ السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق : محمد بن علي بن حسين الأكوع (مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

ـــــ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، ت ٤٥٦هـ

٩ ـــــ جمهرة أنساب العرب (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

ـــــ الحسين ، يحيى بن الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد ، ت ١١٠٠هـ

١٠ ـــــ أنباء الزمن في أخبار اليمن ، تصحيح : محمد عبد الله ماضي (مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، دون ط ، دون ت)

١١ ـــــ غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٨م)

ـــــ الحمادي ، محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي ت٤٧٠هـ

١٢ ـــــ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، تحقيق : محمد بن علي بن الحسين الأكوع (مركز الدراسات والبحوث اليمني ، سنعاء ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

ـــــ الحميري ، أبو سعيد نشوان بن سعيد ، ت ٥٧٣هـ

١٣ ـــــ الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى (مطبعة السعادة ، بيروت ، ١٩٤٨)

ـــــ الخزرجي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر ، ت٨١٢هـ

١٤ ـــ العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك (وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)
ـــ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، ت ٨٠٨هـ
١٥ ـــ العبر وديوان المبتدأ والخبر (دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م)
ـــ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، ت ك٦٨١ هـ
١٦ ـــ وفيات الأعيان ، تحقيق : د . إحسان عباس (دار الفكر ، بيروت ، دون تاريخ)
ـــ ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني ت ٩٤٤هـ
١٧ ـــ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق ، محمد علي الأكوع (المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩١هـ)
ـــ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، ت٧٤٨هـ
١٨ ـــ سير أعلام النبلاء ، تحقيق : علي أبو زيد (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)
ـــ الربعي ، مفرح بن أحمد ، كان حيا أواخر القرن السادس الهجري
١٩ ـــ سيرة الأميرين الجليلين الشؤيفينالناضلين ، تحقيق ودراسة : د.رضوان السيد ، د.عبد الغني محمود عبد العاطي (دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)
٢٠ ـــ السجلات المستنصرية ، سجلات وتوقيعات وكتب المستنصر بالله إلى دعاة اليمن وغيرهم ، تحقيق : د . عبد المنعم ماجد (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٤ م)
ـــ ابن سمرة ، عمر بن علي الجعدي ، ت بعد ٥٨٦ هـ
٢١ ـــ طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق : د. فؤاد سيد أيمن ، (دار القلم، بيروت ، د.ط، د.ت)
ـــ السمعاني : أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور ، ت٥٦٢ هـ
٢٢ ـــ الأنساب ، تقديم : عبدالله عمر البارودي (دار الفكر، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
ـــ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ، ت ٥٤٨هـ
٢٣ ـــ الملل والنحل ، تحقيق محمد السيد الكيلاني (دار المعرفة ، بيروت ، ط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
ـــ الشيرازي ، المؤيد هبة الله ، هبة الله بن أبي عمران موسى بن داود ، ت ٤٧٠ هـ
٢٤ ـــ سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تحقيق : محمد كامل حسين (القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ط١، ١٩٤٩م)
ـــ ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني ، ت٧٤٣هـ
٢٥ ـــ بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي (دار الصميعي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)
ـــ الطبري ، محمد بن جرير ، ت٣١٠هـ
٢٦ ـــ تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، القاهرة ، ط٤، د . ت)
ـــ العرشي ، القاضي حسين بن أحمد
٢٧ ـــ بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام (مكتبة الثقافة الدينية ، صنعاء ، ب.ط ، ب.ت)
ـــ عمارة اليمني ، أبو محمد عمارة بن أبي الحسين علي بن زيدان المذحجي ، ت٥٦٩هـ

٢٨ ـــ تاريخ اليمن، تحقيق : د. محمد زينهم محمد عزب (دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)
ـــ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ
٢٩ ـــ المعارف ، تحقيق : د. ثروت عكاشة (دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، دون تاريخ)
ـــ القمي ، الحسن بن موسى ، ت ٣٠٢ هـ
٣٠ ـــ فرق الشيعة (دار الأضواء ، بيروت ، د ٣ ، ١٤٠٤ هـ)
ـــ الكلبي أبو المنذر هشام بن السائب ، ت٢٠٤هـ
٣١ ـــ نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : د. ناجي حسن (عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
ـــ اللحجي ، مسلم بن محمد بن جعفر ، ت ٥٤٥ هـ
٣٢ ـــ نصوص من تاريخ مسلم اللحجي عن أشراف آل القاسم والشيعة الحسنية ، تحقيق . د. رضوان السيد (دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)
٣٣ ـــ تاريخ مسلم اللحجي ، الجزء الرابع ، مخطوطة مصورة ، مكتبة جامعة صنعاء
ـــ ابن المجاور ، أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور الشساني ، كان حيًا سنة ٦٢٦هـ
٣٤ ـــ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، راجعه : ممدوح حسن محمد ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦م)
ـــ مجهول ،
٣٥ ـــ تاريخ اليمن ، معهد المخطوطات العربية ، رقم ٩٦٨ (تاريخ) ورقة ١٧٣ .
ـــ المقدسي ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد ، ت٣٨٠هـ
٣٥ ـــ أحسن التقاسيم ، اعتناء : د.محمد مخزوم (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)
ـــ الناشئ ، أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري ، ت ٢٩٣ هـ
٣٦ ـــ مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات ، تحقيق : يوسف فان إس (المطبعة الكاثوليكية)
- النعمان ، النعمان بن حيون التميمى المغربي ، ت ٣٦٣ هـ
٣٧ ـــ أساس التأويل (دار الثقافة ، ببيروت ، دون تاريخ)
ـــ الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، ت ٣٣٤هـ
٣٨ ـــ الإكليل ، ج ٢ ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع (منشورات المدينة ، بيروت ، ط١،)
الإكليل ، من أخبار اليمن وأنساب حمير ، ج ١٠ ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، (الدار اليمنية ، صنعاء ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)
٣٩ ـــ صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد بن علي الأكوع (دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م)
ـــ ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ
٤٠ ـــ معجم البلدان (دار صادر، بيروت ، د.ط ، د.ت)
ـــ الوصابي ، وجيه الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي، ت ٧٨٢هـ
٤١ ـــ تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي (كتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ ،٢٠٠٦م)

المراجع :

ـــــ الأنصاري ، د. عبدالرحمن الطيب ، صالح بن محمد آل مريح
١ ـــــ نجران منطلق القوافل (دار القوافل للنشر ، الرياض ، ط١، ١٤٢٤هـ)
ـــــ د. أيمن ،د . فؤاد سيد
٢ ـــــ تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري (الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م)
ـــــ ثامر، عارف
٣ ـــــ أروى بنت اليمن (دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٠م)
ـــــ الحجري ، محمد بن أحمد الحجري اليماني ، ت١٩٦٠م
٤ ـــــ مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوع (دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)
ـــــ ابن زبارة ، محمد بن محمد بن يحيى
٥ ـــــ تاريخ الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث ، تقديم : د. محمد زينهم محمد عزب (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م)
ـــــ الزركلي
٦ ـــــ الإعلام (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٨ ، ١٩٨٩م)
ـــــ أبو زهرة ، محمد
٧ ـــــ تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية (در الفكر العربي ، القاهرة ، دون تاريخ)
ـــــ زكار ، د . سهيل
٨ ـــــ أخبار القرامطة في الأحساء – الشام – العراق – اليمن ، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام (دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م)
السروري ، د . محمد عبده محمد
٩ ـــــ الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) (إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)
الصالح ،د.صبحي
١٠ ـــــ النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١١ ، ١٩٨٨م)
ـــــ ظهير ، إحسان إلهي ، ت ١٩٨٧م
١١ ـــــ الإسماعيلية (إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م)
ـــــ العش ، د. محمد أبو الفرج
١٢ ـــــ المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية ، مجلة الإكليل اليمنية ، وزارة الإعلام ، صنعاء ، العدد الخامس ، ١٩٨١م
ـــــ غالب ، د. مصطفى
١٣ ـــــ أعلام الإسماعيلية (دار اليقظة ، بيروت ، ١٩٦٤م)
المقحفي ، إبراهيم أحمد
١٤ ـــــ معجم البلدان والقبائل اليمنية (دار الكلمة ، صنعاء ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)
١٥ ـــــ مناخة .. تاريخ وعجائب ، الثلاثاء ٢١ أكتوبر ٢٠١٤ ، موقع حشد اليمني على الشبكة العنكبوتية (M.hshd.net).

ـــــ الهمداني ، د. حسين بن فيض الله
١٦ ـــــ الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة ٢٦٨هـــ إلى سنة ٦٢٦هـــ) ، (منشورات المدينة ، صنعاء ، ط١٤٠٧هـــ/١٩٨٦م)

خريطة توزرع القبائل في الأقاليم اليمنية

الهوامش

(١) قبيلة همدان من بين أشهر القبائل القحطانية التي تنتسب إلى همدان وهو أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .انظر : الكلبي أبو المنذر هشام بن السائب ، ت٢٠٤هـ ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : د. ناجي حسن (عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ١٣٣/١ ، الهمذاني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، ت ٣٣٤هـ ، الإكليل ، من أخبار اليمن وأنساب حمير ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، (الدار اليمنية ، صنعاء ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ٢٧/١٠-٣٠ ، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، ت ٤٥٦هـ، جمهرة أنساب العرب (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ٣٩٢ .

(٢) لهمدان قبيلتان عظيمتان هما : حاشد وبكيل ، اللتان يفترع عنهما بطون كثيرة ، فمن حاشد يريم ، حجور فائش ، قايض ، شبام ، الجندع ، يام ، وادعة ، والسبع ، خارف ، الصائد ، ومن بكيل : صهلان ، أرحب ، شاكر ، مرهبة . انظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ص ٤٧٥-٤٧٦ ، الهمذاني ، صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد ابن علي الأكوع (دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م) ص ١٤٥، ٢١٥-٢١٧، ٢٢٧ .

(٣) أشار بعض البلدانيين إلى اتساع مواقع قبيلة همدان في اليمن بقوله : (وأما ديار همدان ... فإنها مفترشة في أعراض اليمن وفي أضعافها مخاليف مزروع وبها بواد وقرى تشتمل على بعض تهامة وبعض نجد اليمن) انظر : الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القارسي، ت٣٤٦هـ ، مسالك الممالك (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٧م) ص٣٦وفي تحديد الهمداني لمواقع القبيلة ما يؤكد أهميتها بالنسبة لصنعاء ، حيث يذكر : " أما بلد همدان فإنه آخذ لما بين الغائط وتهامة من نجد والسارة ، في شمال صنعاء ، ما بينها وبين صعدة وهو منقسم بخط عريض ما بين صنعاء وصعدة ، فشرقيه لبكيل وغربيه لحاشد " انظر : صفة جزيرة العرب ص٢٣٩.

(٤) الزنج : حركة تنسب إليها الزندقة ، كان أول ظهورها في البصرة سنة ٢٥٥هـ وذلك على يد رجل من بني عبدالقيس يقال له علي بن محمد بن عبدالرحمن ، زعم أنه من آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فاستقوى بذلك عامة الناس ونازل بهم جيش الخلافة فانتصر في عدة وقعات ثم هزم وقتل سنة ٢٧٠هـ وذلك بعد ما يقارب خمسة عشر عاماً من فتنته . انظر : الطبري ، محمد بن جرير ، ت٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، القاهرة ، ط٤، دون تاريخ) ٤١٠/٩، ٦٦٣ : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، ت٧٤٨هـ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : علي أبو زيد (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ١٢٩/١٣-١٣٦.

(٥) القرامطة : جماعة تنتسب إلى رجل زهر في سوار الكوفة يقال له حمدان بن قرمط ، أعلن الكفر والزندقة وتحلق حوله الأتباع فعظم فطره حتى قتله الخليفة المكتفي بالله سنة ٢٩٣هـ ، إلا أن أفكاره وتعاليمه قادت أتباعه لإنشاء دول عدة ، قامت في البحرين والقطيف واليمن . انظر : البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد مات ٤٢٩هـ ، الفرق بين الفرق ، تحقيق : محي الدين عبدالحميد (دار التراث ، القاهرة، دون تاريخ) ض٣٠٥-٣٠٨ ، السمعاني : أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ) ، الأنساب ، تقديم : عبدالله عمر البارودي (دار الفكر، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ٤٧٨/٤-٤٧٩.

(٦) الزيدية : هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ، ولم يجوزوها في غيرهم . بدأ تاريخ نشأة الزيدية بخروج الإمام زيد على حكم بني أمية في عهد هشام ابن عبدالملك وقتل سنة ١٢٢هـ . كان له موقفه من الرافضة حين ترحم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على عكس ما كانوا يريدون ولذا سمي من وافقه على ذلك زيدياً . لكن الزيدية افترقت بعد مقتله و أصبح لها آراء وأفكار متفرقة في بعض مسائل أصول الدين والإمامة .انظر : ابن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ١٧٢/٧-١٧٣، ١٨٠-١٩١ ، ، الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ، ت ٥٤٨هـ ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد الكيلاني (دار المعرفة ، بيروت ، ط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ١٥٤/١-١٦٢.

(٧) قبل مجيء الزيدية إلى اليمن كان الغالب عليها مذهب أبي حنيفة النعمان ، وخاصة المناطق الواقعة بين صعدة وصنعاء . انظر : المقدسي ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد ، ت٣٨٠هـ ، أحسن التقاسيم ، اعتناء : د.محمد مخزوم (دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١٤٠٨،١هـ/١٩٨٧م) ص ٩١، ابن سمرة ، عمر بن علي الجعدي ، ت بعد ٥٨٦ هـ ـ طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق : د. فؤاد سيد أيمن ، (دار القلم ، بيروت ، د.ط، د.ت) ص ٧٤-٧٩ ، أيمن ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري (الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ص٥٧ .

(٨) شهدت سنة ٢٨٣هـ قدوم أول إمام زيدي إلى اليمن وهو يحيى بن الحسين الطالبي ، وكان سبب ذلك عائد لرغبة من قبائل وادعة وشاكر ويام من همدان الذين كانوا في خصومة شديدة مع أبناء عمومتهم من بني الحارث . انظر: الحميري ، أبو سعيد نشوان بن سعيد ، ت ٥٧٣هـ ، الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى (مطبعة السعادة ، بيروت ، ١٩٤٨) ص ٢٥٠ ، الحسين ، يحيى ، ت ١١٠٠هـ ، أنباء الزمن في أخبار اليمن ، تصحيح : محمد عبد الله ماضي (مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د. ط ، د. ت) ص ٧-٨ .

(٩) الحسين ، أنباء الزمن في أخبار اليمن ص ٦٢ ـــ ٦٣ .

(١٠) كانت الجهات الشمالية والغربية من صنعاء مناطق تمركز القبائل همدان وخولان وحمير.انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٩٥-٩٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٤٤، ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ، معجم البلدان (دار صادر، بيروت ، دون ط ، دون ت) ٥ / ٦٩ .

(١١) ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني ، ت٧٤٣هـ ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي (دار الصميعي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ص٧٥.

(١٢) الهمداني ، د. حسين بن فيض الله ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ) ، (منشورات المدينة ، صنعاء ، ط١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ص٦٣ نقلا عن الحسين ، يحيى ، أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، جامعة القاهرة ، مخطوط ، رقم ٢٦١٣٤، ٢٧ ـــ ٢٨ .

(١٣) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص٧٠ .

(١٤) كان في صنعاء عدة دروب مقسمة بين الكتل القبلية فيها ، ومن بينها ما كان لهمدان ،

وأعلاهم يومئذٍ آل الضحاك وآل حماد وآل رينج . انظر :السروري ، د. محمد عبده محمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) (إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص٦٩٩ نقلا عن اللحجي ، مسلم بن محمد بن جعفر ، ت٤٥٤هـ ، تاريخ مسلم اللحجي ، صورة لدى الباحث من صورة للدكتور عبدالرحمن شجاع .

(١٥) المذهب الإسماعيلي : هو أحد المذاهب الشيعية المنتسبة لآل البيت ، وهم يختلفون عن الشيعة الإثنى عشرية بإثبات الإمامة في إسماعيل بن جعفر الصادق ، ومن أشهر ألقابهم الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ، ولقبوا كذلك بالقرامطة والمزركية والملاحدة ، وذلك لعظيم نكايتهم بالمسلمين ومجاهرة بعض دعاتهم بالكفر واستحلالهم المحرمات . انظر :الشهرستاني ، الملل والنحل ١٩١/١-١٩٨، الحميري ، أبو سعيد نشوان، ت ٥٧٣ هـ ، الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى (دار آزال ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥م) ص٢٥٣.

(١٦) حصن مسار : يقع الحصن في جبل مسار والذي يعد أحد جبال حراز ، ويعد حاليًا تابعًا لمديرية مناخة في قضاء (حراز) التابع لمحافظة صنعاء ، على الجهة الغربية من العاصمة ، وتبعد عنها بنحو ٨٩ إلى ٩٠ كم٢ تقريبًا . وتعتبر من سلسلة الجبال الغربية المحاذية للبحر الأحمر والمسماة جبل السراة .انظر :مناخة .. تاريخ وعجائب ، الثلاثاء ٢١ أكتوبر ٢٠١٤ ، موقع حشد اليمني على الشبكة العنكبوتية (M.hshd.net).

(١٧) سليمان الزواحي : هو سليمان بن عبدالله الزواحي ، من ضلع شبام من حمير ، آلت إليه أمور الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، وكان داهية استطاع أن يستغل ثقة الناس فيه ليفسد عليهم أولادهم ، فاستمال إليه علي بن محمد الصليحي وتمكن من غوايته حتى أدخله مذهبه في غفلة من أبيه ، ثم عهد له بأمور الدعوة بعد وفاته في حدود العام ٤٢٧هـ . انظر : الحمادي ، محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي ، ت٤٧٠هـ ، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، تحقيق : محمد بن علي بن الحسين الأكوع (مركز الدراسات والبحوث اليمني ، سنعاء ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص١٢٠-١٢٣ ، غالب ، د. مصطفى ، أعلام الإسماعيلية (دار اليقظة ، بيروت ، ١٩٦٤م) ص٤٢.

(١٨) عمارة اليمني ، أبو محمد عمارة بن أبي الحسين علي بن زيدان المذحجي ، ت٥٦٩هـ ، تاريخ اليمن، تحقيق : د. محمد زينهم محمد عزب (دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ص٣١ ، الحمزي ، عماد الدين إدريس بن علي ن ت٧١٤هـ ، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار ، دراسة وتحقيق : د. عبدالمحسن مدعج المدعج (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠م) ص٧٢ ، الخزرجي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر ، ت٨١٢هـ ، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك (وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ، ط٢ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص٥٥.

(١٩)الحسين ، أنباء الزمن ص٤٩ ، ونجران هي : مدينة أثرية تقع إلى الجنوب من مكة في الطريق الموصل إلى اليمن، وتعود نسبة تسميتها لنجران بن زيدان بن سبأ الذي كان أول من سكن موضعها . وهي حالياً تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية

بين خطي طول ٤٣-٥٢، وخطي عرض ١٧-٢٠ وتبلغ مساحتها حوالي (٣٦.٥٠٠) كيلو متر مربع .انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢٦٦/٥-٢٧٠، الأنصاري ، د. عبدالرحمن الطيب ، صالح بن محمد آل مريح ، نجران منطلق القوافل (دار القوافل للنشر ، الرياض ، ط١، ١٤٢٤هـ) ص١١.

(٢٠) بلدان البياض : هي مناطق شيعة تبدأ من حراز إلى شمال قدم . ويطلق عليها جبال البياض وذلك بسبب موقعها .انظر : الهمداني ، الإكليل ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع (منشورات المدينة ، بيروت ، ط١،١٤٠٦) ١٠٧/٢.

(٢١) عِزَّان : اسم مشترك بين عدو من البلدان والحصون من أعالي الجبال ، وهي حالياً بلدة في جبل بني مهلْهل بالحيمة الداخلية في مغارب صنعاء . انظر :المقحفي ، إبراهيم أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية (دار الكلمة ، صنعاء ، ط٤ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ١٠٦٠/٢-١٠٦٢.

(٢٢) مَسْوَر : جبل عظيم يطل على بلاد حَجَّة وتهامة ، وهو يتبع حالياً محافظة عمران . انظر :المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٥٢٤/٢-١٥٢٥.

(٢٣) حَجَّةْ : مدينة قرب متوسط جبل السَرَاة ، تقع شمال غرب صنعاء ، وتبعد عنها بمسافة ٢٧ كيلاً ، مشهرة بالأودية الجميلة وعامرة بالقرى ومزارع البن ، انظر : المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمينة ٤٢٣/١-٤٢٤.

(٢٤) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ص ٨٨ ، السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص٦٣٦ عن اللحجي ، شيء من أخبار الزيدية ق٢١ .

(٢٥) ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ص٨٨ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص٥٧.

(٢٦) ابن حوشب : هو جعفر بن الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي ، كان مع صديقه علي بن الفضل الخنفري من أوائل الدعاة الإسماعيلين في اليمن . انظر : الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ص٨١-١١١، الجندي ، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف السكسكي الكندي ، ت٧٣١هـ ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق : محمد بن علي بن حسين الأكوع (مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ٢٠١/١-٢٠٥.

(٢٧) حراز : صقع واسع يقع غربي صنعاء على مرحلتين ، وهي بلاد واسعة عامة أهلها من همدان وحمير ، وهم ما بين زيدية ، وشافعية وإسماعيلية مشهورة بكثرة الزرع والورس والعسل والبقر . انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص٢٢٨-٢٢٩ ، الحجري ، محمد بن أحمد الحجري اليماني ، (ت١٩٦٠م) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوع (دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ٢٥٢/١-٢٥٥.

(٢٨) يعلق على ذلك الحمادي ، فيقول : " الصليحي ومن على مذهبه يدعون إلى ناموس خفي كل جهول غبي بعهود مؤكدة ومواثيق مغلظة مشددة عبلى عثمان ما بويع عليه ، ودعي إليه ، وأنه لا يكشف لهم سراً ، ولا يظهر لهم أمراً ، ثم يطلعه على علوم سموحة ورواية شبهة يدعوه في بدء الأمر إلى الله ورسوله كلمة حق تراد بها باطل ، ثم يأخذه بعد ذم بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا انقاد له وطاوعه أدخله في طرق المهالك تدريجياً ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفاً وتعويجاً بكتب مصنعة وأقول مزخرفة إلى أن يلبس عليه الدين ، ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين ، وقصارى أمره إبطال

الشرائع وتحليل جميع المحارم فسارع إليه من لم يكن له بالشرع معرفة ، لأنه صادف أكثر الناس عواماً. فأجابه إلى دعوته الرعاع والطغام ، ومن لم يكن له معرفة قبل الإسلام من جنب وسنحان ويام، فحرم الحلال ، وأحل الحرام ، وناقض بجهده الإسلام وأبطل الصلاة والصيام والزكاة والحج إلى بيت الله الحرام ، فأهلكهم الله بذنوبهم "وما كان لهم من الله من واق " انظر : كشف أسرار الباطنية ص١٢٧.

(٢٩) حمير : إحدى القبائل القحطانية اليمنية الشهيرة ، والتي تنتسب لحمير بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، كان لهم الملك والغلبة في اليمن لعدة قرون . وهم قبائل كثر منتشرون في أصقاع اليمن ، ومنهم بنو الأملوك ، وبنو رعين ، وبنو هوزن وقزاز . انظر : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ ، المعارف ، تحقيق : د. ثروت عكاشة (دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، دون تاريخ) ص ١٠١ ، ٦٢٦ ، ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب ص ٤٣٢ – ٤٣٨ ، المقريزي ، تقي الدين بن أمر بن علي ، ت ٨٤٥هـ ، المقفى الكبير ، تحقيق محمد البعلاوي (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ /١٩٩١م) ٣/ ٦٩١-٦٩٧ .

(٣٠) عمارة ، تاريخ اليمن ص٢٩.

(٣١) جبل سيار : جبل عالٍ شامخ من جبال مديرية مناخه في قزاز . يعد أعلى جبال حراز الحصين ، وقمته واسعة تشتمل على مزارع وقرى وحصون . انظر :المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٥٠٨/٢ .

(٣٢) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ص ٣٤ ، الوصابي ، وجيه الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحبشي، ت ٧٨٢هـ تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي (كتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ ،٢٠٠٦م) ص ٤٢ ، ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني ت ٩٤٤هـ ، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق ، محمد علي الأكوع (المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩١هـ) ص ٢٤٤ .

(٣٣) بعد موت علي بن الفضل سنة ٣٠٣هـ ضعف أمر الإسماعيلية وسقطت عاصمتهم المذيخرة وقتل منهم خلقًا كثيرًا ، فيما عصف الخلاف بين أبناء ابن حوشب والداعية الوصي على الإسماعيليين وذلك بعد وفاة أبيهم ما كان له أكبر الأثر في تلاشي أمرهم واضمحلال خطرهم وزوال دولتهم وتحول دعوتهم إلى السر. انظر : الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ص ١١١ – ١١٥ ، الجندي : السلوك ٢١١/١ – ٢١٣ . زكار ،د.سهيل، أخبار القرامطة في الأحساء – الشام – العراق – اليمن ، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام (دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ص ١٠٦ – ١٠٨ .

(٣٤) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٧٢ نقلاً عن إدريس ، عماد الدين إدريس بن الحسين القرشي ، ت ٨٧٢هـ ، عيون الأخبار وفنون الآثار ، ٧ أجزاء في ٧ مجلدات . نسخ خطية بالمكتبة المحمدية الهمدانية ٧/ ٢-٤ .

(٣٥) كان عدد الذين تحصنوا مع الصليحي من أهل حراز في أعلى الجبل حوالي تسعمائة وخمسين رجلاً ، ولا شك أن لهذا العدد الكبير ارتباطاته العشائرية داخل حراز ،وهو ما

ينبئ عن خطورة الوضع آنذاك . انظر : الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ص ١٢٣ ، وقد أشار الهمداني إلى بعض من الانتماءات القبلية . انظر : الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٧٤ نقلاً عن إدريس ، عيون الأخبار ٧/٥-٦ .

(٣٦) جعفر بن عباس الشاوري : نسبته إلى بطن من حاشد يقال له شاور لن قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد ، وبلادهم في كحلان من نواحي حجة . كان رجلاً شافعي المذهب ، مجابًا في بلاد مغارب اليمن الأعلى .انظر : ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٨٨ ، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٤٤١.

(٣٧) الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٥٧ .

(٣٨) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٧٦- ٧٨ نقلاً عن إدريس ، عيون الأخبار ٧/٧-٨ .

(٣٩) ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ص ٨٨ ، الحمزي ، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار ص ٧٢ .

(٤٠) ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ص ٨٨ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص٥٧.

(٤١) الربعي ، مفرح بن أحمد ، كان حيا أواخر القرن السادس الهجريــ ، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، تحقيق ودراسة : د.رضوان السيد ، د.عبد الغني محمود عبد العاطي (دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هــ / ١٩٩٣م) ص ٧٢- ٧٣ .

(٤٢) اعتمد خطاب الصليحي في أهل حراز على شحن أتباعه ضد مخالفيه باعتبارهم كفارًا ظلمة يستوجب قتالهم وجهادهم لإقامة العدل وتحقيق حكم الأئمة الفاطميين (العيدين في مصر) . انظر : الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٧٦ – ٧٨ نقلاً عن إدريس ، عيون الأخبار ٧/ ٧-٨ .

(٤٣) بيت خوان : قرية تقع إلى الغرب من صنعاء ، وتكمن أهميتها في كونها تقع على قمة جبل حضور الذي ينسب إلى حضور بني عدي بن مالك من حمير بن سبأ ، وهو المعروف بجبل شعيب ، ومن بلدانه : الموقر ، القصر ، بيت سنامه ، القليس . انظر : الهمداني ، جزيرة العرب ص ٢٦٦ ، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/٤٧٩ .

(٤٤) الربعي ، سيرة الأميرين الجليلين ص ٧٥ وحصن يذاع : هو حصن منيع يقع بالقرب من جبل حراز سافلة حضور ، وحاليًا يتبع منطقة الجدعان من مديرية الحيمة الداخلية بمقارب صنعاء . وفي الحصن عدد من الكهوف الواسعة المنحوتة نحتًا ، ويحتوي على آثار وخرائب قديمة . انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٢٣٠ ، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٩٢٦ .

(٤٥) لهَاب : جبل ومركز إداري من مديرية مفاخه في جبل جزار وأعمال محافظة صنعاء . يشمل مجموعة قرى .انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٨ ، المقفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٣٧٩ .

(٤٦) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٧٩ نقلا عن إدريس ، عيون الأخبار ٧/٩-١٠ ، ثامر، عارف ، أروى بنت اليمن (دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٠م) ص ٥٧-٥٨ .

(٤٧) النجاحيون : ينتسبون لنجاح وهو عبد حبشي أقام دولته في تهامة على إثر زوال ملك الدولة الزيادية ، وورث منها موالاته للدولة العباسية وذلك فيما قبل سنة ٤١٢هـ . وصف ملوكهم بالكرم الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقائع المشهورة والصنائع المعروفة . سقطت دولتهم سنة ٥٥٤هـ /١١٥٩م .انظر : عمارة ، تاريخ اليمن ص ٢٦ – ٢٧ انظر : الجندي ، السلوك ٤٨٤/٢ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٣٨ – ٣٩ . ابن المجاور ، أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور الشيباني ، كان حيًا سنة ٦٢٦هـ ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، راجعه : ممدوح حسن محمد ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦م) ص ٨٧–٨٨ .

(٤٨)عمارة ، تاريخ اليمن ص ٢٧ ، الجندي ، السلوك ٢ / ٤٨٥ .

(٤٩) تأخر احتكاك النجاحيين بالصلحيين إلى عام ٤٤٢هـ ، حين أقام النجاحيون مراكز ونقاط حراسة لمنع أنصار الصليحيين من قبائل سنحان ويام وجنب الحجاز من الوصول إليه . وهو ما ترتب عليه دخول الطرفين في صراع انظر : مجهول ، تاريخ اليمن ، معهد المخطوطات العربية ، رقم ٩٦٨ (تاريخ) ورقة ١٧٣ .

(٥٠) حصن زباد : حصن يقع في قرية من خولان العالمية . ينسب إلى طائفة من الأشراف ، وهي بلد عامرة . انظر : الهمداني . صفة جزيرة العرب ، هامش ٢٣٧ ، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٣٨٠/١ .

(٥١) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية ص ٨٠ نقلاً عن إدريس ، عيون الأخبار ٧ / ٩– ١٠ .

(٥٢) جعفر بن القاسم العياني : هو جعفر بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد القاسم بن إبراهيم الطالبي ، غلب والده على أمر اليمن وعدَّ أحد أئمة الزبدية ، وعرف بينهم بالعياني. كان لجعفر مرويه مع الصلحيين ولما أسره على الصليحي وفك أسره فرج إلى الحباز تاركًا الإمامة لابنيه الدين واصلا قتال الصلحيين .انظر : الربعي ، سيرة الأميرين ص ٧٤ ، العرشي، حسين بن أحمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام (مكتبة الثقافة الدينية ، صنعاء ، ب . ط ، ب . ت) ص ٣٤ – ٣٦ .

(٥٣) بنو شهاب : من الصلحيين أبناء عمومة على الصليحي وأنسباؤه من جهة زوجه أسماء بنت شهاب . شاركوا مع الصليحي في حروبه وتولوا مناصب في دولته ، انظر : عمارة ، تاريخ اليمن ص ٣٢ ، ٣٥ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٤١ ، ٤٣ .

(٥٤) حصن الأخْرُوج : هو حصن يقع في أعلى جبل الأخروج ، والأخروج اسم قديم كان يطلق على بلاد الحَيْمه وبعض مناطق جبال حَرَاز ، وهو بلد واسع يشتمل على عدة طرق ومزارع وسكنته من همدان . وعلى الأخروج يمر الطريق الواصل بين صنعاء شرقًا والحديدة غربًا .انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص ١٢٣، الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢٧٧/١ ، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٤٢/١ .

(٥٥) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٧٨ نقلاً عن إدريس ، عيون الأخبار ٨/٧ . ويرد في بعض المصادر أن تحالفًا نشأ بين جعفر بن العباس الشاوري والشريف جعفر بن القاسم العياني لأجل مقاتلة الصليحي .انظر : الحسين ، يحيى بن الحسين بن

القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠هـ) ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق: د. سعيد عبد الفتاح عاشور (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٨م) ٢٤٩/١ ، وقد يعضد ذلك إشارة ابن عبد المجيد إلى أن الشريف جعفر شارك إلى جوار الشاوري في قتال الصليحي . انظر : بهجة الزمن ص ٨٨ .

(٥٦) يعتبر الزيدية أقرب جماعات الشيعة لأهل السقوا لجماعة وهم معدودن في فرق الأمة ، إلا ما شذّ عن ذلك من بعض فرقهم في أهل الغلو ، دعامة الزيدية أكثر اعتدالاً فهم لم يرفعوا الأئمة لمرتبة النبوة ، بل عدوهم كسائر الناس ولكنهم أفضل الناس بعد الرسول ρ ، ولم يكفروا أحدًا من الصحابة رضي الله عنهم واعترفوا بخلافة الثلاثة رضي الله عنهم وإن قدموا عليًا عليهم في الفضل . انظر : البغدادي ، الفرق ص ٤٢ ، أبو زهرة، محمد ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية (در الفكر العربي ، القاهرة ، ب . ط ، ب . ت) ص ٦٢١ – ٦٢٣ .

(٥٧) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ص ٨٢ .

(٥٨) يشير الحمادي إلى ما جرى بين زعماء السنة والزيدية من اتفاق وتحالف ، بقوله : " وجرت المكاتبة بين الأمير الحوالي ، والأمير إبراهيم بن زياد ، والناصر أحمد بن يحيى الإمام الهادي صاحب صغدة ، وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل القرامطة حيث ما وجدوا " وقد عدَّ ذلك التعاون سببًا في تمام النعمة والتأم الأمور ، حين علق على ذلك بقوله : " وصفت لهم المعيشة ،واستقامت لهم الدولة ولزم كل واحد منهم بلده ولم يطمع واحد على صاحبه ، وألف الله بين قلوب المسلمين " .انظر : كشف أسرار الباطنية ص ١١٥ .

(٥٩) يعد الانقسام القبلي مشكلة مزمنة في اليمن ،حيث تتوزع مواقف القبيلة الواحدة بين تيارات ومذاهب مختلفة ، وما همدان وحمير سوى المثال الأبرز لذلك الانقسام ، إذّ تشارك يام وهبرة كما الصليحيون إلى جانب جشم ونهد الحميريتين في قتال أبناء عشائرهم .انظر الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ص ١٢٧، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ص ٨٨ ، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٣٢٩/١ ، ١٧٦٧/٢ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٥ ، ١٨٩٦ .

(٦٠) اتفق المسلمون بالإجماع على وجوب الإمامة على الخلق لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية ، لكن الامامية الاسماعيلية خالفوهم في اعتقادهم لوجوبها على الله تعالى ، لقولهم بأنها " ليست من المصالح العاجى التي تفوض إلى نظر الأمة ، ويتعين القائم بها بتعيينهم ، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام . ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة ، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ، ويكون معصومًا من الكبائر والصغائر " الآمدي ، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي ، ت ٦٣١هـ ، الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين ، تحقيق : محمد الزبيدي (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، /١٩٩٢م) ص ٧٠–٧١ ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، ت ٨٠٨هـ ، العبر وديوان المبتدأ والخبر (دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م) ٣٤٨/١، الصالح ، د.صبحي ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١١ ، ١٩٨٨م) ص ٢٨٦ .

(٦١)الأحْبُوب : عزلة من ناحية الحيمة الداخلية من أعمال حراز . انظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٥٩/١ .

(٦٢) بيت معدن : قرية من قرى جبل حضور ، تقع في رأس مديرية الحيمة الداخلية في غربي صنعاء . انظر :المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٥٧٤/١.

(٦٣) الربعي ، سيرة الأميرين ص٧٣-٧٤، السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص٤٢-٤٣ نقلاً عن مجهول ، تاريخ اليمن ورقة ١٧٣.

(٦٤)الربعي ، سيرة الأميرين ص٧٤، المطاع ، أحمد أحمد بن محمد ، تاريخ اليمن الإسلامي ، تحقيق : عبدالله الحبشي (دار التنوير للطباعة والنشر ، بيورت ، ط١، ١٩٨٦م) ص٢٣٠ .

(٦٥) عمارة ، تاريخ اليمن ص٣٨ ، الجندي ، السلوك ٤٨٧/٢، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص٥٨، اللحجي ، مسلم ، نصوص من تاريخ مسلم اللحجي عن أشراف آل القاسم والشيعة الحسنية ، تحقيق . د. رضوان السيد (دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص٣١٧-٣١٨.

(٦٦) تبعد حراز عن صنعاء قدر مرحلتين للمجد ، انظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢٥٢/١.

(٦٧) عمارة ، تاريخ اليمن ص٣٤ ، ابن الديبع ، قرة العيون ص٢٤٤.

(٦٨) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٨١ نقلاً عن عيون الأخبار ١٥/٧. ولكون حدثاً كهذا لا يعد سبباً موجباً للحرب فإن الشك يتطرق لمثله ، خاصة وأنه لم يرد من مصدر مستقل .

(٦٩) ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ص٨٨، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص٥٧ ، الربعي ، سيرة الأميرين ص٧٦.

(٧٠) شهدت صنعاء صراعاً بين مختلف القوى السنية والزيدية للسيطرة عليها ، وهو ما انعكس أثره على استقرار الأوضاع ، حيث عبر عن ذلك الربعي ، بقوله : " بقي الناس في ظلمة وفتن وزلزال ومحن من سنة أربع وأربعمائة إلى تسع وثلاثين وأربعمائة " . انظر : سيرة الأميرين ص٧٢.

(٧١) المطاع ، تاريخ اليمن الإسلامي ص٢٢٨-٢٢٩ نقلاً عن مسلم اللحجي ولم يشر إلى الكتاب أو الصفحة.

(٧٢) كان الأثر الذي تركته وقعة صوف على همدان عظيماً وهو ما يتضح من خلال مقارنة اللحجي بين حالهم قبل المعركة وبعدها ، حيث قال " أدركت همدان قبل خروج الصليحي ودعوته وهم ألف فارس في صنعاء واليوم وأمالها غير وادعة وبكيل ويام وحجور ... فلم يزل الصليحي بهم حتى تركتهم دولته رحمة للعالمين ، وعبرة للناظرين .وقسم ابنه بعده بلاد همدان وبلحارث والأبناء وعنس بين جنب وسنحان وفهد والحجاز وبين من كان من همدان من جنده " . انظر :اللحجي ، تاريخ مسلم اللحجي ، الجزء الرابع ، مخطوطة مصورة ، مكتبة جامعة صنعاء ص١٥.

(٧٣) الشريف الفاضل القاسم بن جعفر بن القاسم : هو الشريف الفاضل القاسم بن جعفر بن القاسم العياني ، ولد سنة ٤١١هـ ، عرف أتباعه بالفقه والفهم ، وأشير إليه بالفضل والعلم ، كان ورعاً عفيفاً . قتل غيلة في الجوف سنة ٤٦٨هـ .انظر : الربعي ، سيرة الأميرين

ص٧٩-٨٠، ابن زبارة ، محمد بن محمد بن يحيى ، تاريخ الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث ، تقديم : د. محمد زينهم محمد عزب (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م) ص٨١.

(٧٤) حاز : قرية في همدان تقع في الشمال الغربي بين صنعاء ، وهي منطقة أثرية فيها الكثير من الخرائب والأطلال والنقوس المسندية ، والجَوْف : اسم لوادي يقع على الحدود الغربية والشمالية لمحافظة مأرب ويبعد عن صنعاء شمال شرق مساحة ١٤٥ كيلا . وهو سهل شبط تكثر فيه المزوعات .انظر :المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية .

(٧٥) يتضح مما ذكره الربعي أن المال والعطايا الصليحية لعبت دوراً مهماً في انصراف الرؤساء عن نصرة الشريف الفاضل ، وقد كان متردداً حتى اللحظة الأخيرة في خوض غمار القتال بعد أن رأى عصيان الناس له ومكابرتهم وعنادهم . وهي أسباب كانت كافية لهزيمته ، انظر : سيرة الأميرين ص٩٣-٩٥.

(٧٦) مسلم ، نصوص من تاريخ مسلم اللحجي عن أشراف آل قاسم ص٣١٧، كان الصليحي مدركاً لخطورة همدان على مشروعه المذهبي ولذلك عاملها بمنتهى القسوة ، وهو ما جعل اللحجي يعقب عليه بقوله : " كانت وطأة الصليحي على همدان وطأة المتثاقل حتى لم يذر لهم طباخاً لأنهم كانوا أهم أجناد اليمن عليه لوجوه ؛ أحدها : لشدتهم وفراستهم وشموخ انوفهم عن الخضوع للملوك حتى أن الملوك لتدار بهم ، وتقبل المسالمة منهم ، وتحمل إليهم الجوائز والأموال الجهة من زبيد وغيرها من ممالك شيعة بني العباس باليمن وغيرهم من المتغلبين على المخالفين " . انظر : تاريخ مسلم اللحجي ١٤/٤-١٥.

(٧٧) القرشي ، بلوغ المرام ص٢٦ ، وقد علق على ذلك عمارة بقوله : " ولم تخرج سنة خمس وخمسين وما بقي عليه من اليمن سهل ولا وعر ، ولا بر ولا بحر ، إلا فتحة . وذلك أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام " ، انظر : تاريخ اليمن ص٣٤.

(٧٨)عمارة ، تاريخ اليمن ٣٤ ، ابن عبد المجيد ، بلهجة الزمن ص ٩٠ .

(٧٩)عمارة ، تاريخ اليمن ص ٣٥ ابن خلدون ، العبر ٤٥٨/٧، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص٥٧.

(٨٠) الجندي ، السلوك ٤٨٦/٢ ـــ ٤٨٧، ابن خلدون ، العبر ٤٥٨/٧ ، والمستنصر بالله : هو أبو تميم معد بن الظاهر علي بن الحاكم منصوب بن عبدالعزيز بن المعز ، العبيدي المصري . تولى الأمر وله سبع سنين وذلك في سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، فامتدت أيامه نحو ستين سنة تغلبت فيها أمه على دولته . كان معاباً لخبث رفضه وعقيدته بحيث كان سب الصحابة فاشياً في أيامه ، والسنة غريبة مكتومة ، واتصفت خلافته بالأهوال والشدائد ، فانفتقت عليه فتوق استهلك فيها أمواله وذخائره حتى افتقر . مات سنة سبع وثمانين وأربعمائة .انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٨٦/١٥-١٩٦، ابن خلدون ، العبر ١٣٢/٧، ١٣٨-١٣٩.

(٨١) المؤيد هبة الله الشيرازي : هو هبة الله بن أبي عمران موسى بن داود الشمرازي ، ولد في شيراز بوسط أسرة إسماعيلية المذاهب ، فتعلق قلبه بذلك وأصبح من الدعاة له ، ونظرًا خوفه من العباسيين بسبب نشاطه فر إلى مصر وأصبح في فرصة المنتصر بالله العبيدي الذي عينه داعيًا للدعاة سنة ٤٥١هـ . توفي في القاهرة سنة ٤٧٠هـ .انظر : الشيرازي ،

المؤيد هبة الله ، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تحقيق : محمد كامل حسين (القاهرة، دار الكتاب المصري ، ط١، ١٩٤٩م) ص ٢٤ ، ظهير ، إحسان إلهي ، ت ١٩٨٧م ، الإسماعيلية (إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م) ص ٦٩٣- ٦٩٧ .

(٨٢) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٧٦ .

(٨٣) العش ، د. محمد أبو الفرج ، المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية ، مجلة الإكليل اليمنية ، وزارة الإعلام ، صنعاء ، العدد الخامس ، ١٩٨١م ص ٤٣ .

(٨٤) عمارة ، تاريخ اليمن ص ٣٥ .

(٨٥) المكرم أحمد بن علي الصليحي : هو المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي . كان مقدامًا حازمًا شاعرًا فصيحًا . حارب قاتل أبيه متى أخرجه من زبيد وفك أسره والدته أسماء بن شهاب . أصيب بالفلج ففوض أمر اليمن إلى زوجته السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصلحية .توفيت في حصن أشيح سنة ٤٧٧هـ . انظر : عمارة ، شارع اليمن ص ٣٩-٤٨ ، الزركلي ، الإعلام (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٨ ، ١٩٨٩م) ١٧٢٨ . كان مقتل علي الصيلحي على يد سعيد الأحول بن نجاح انتقامًا منه لمقتل والده على يده .انظر : عمارة ، تاريخ اليمن ص ٧٦ – ٧٧ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٨٩ – ٩١ .

(٨٦) الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٥٣ ، الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٣٧ نقلا عن إدريس ، عيون الأخبار ٢٣١/٧ . والقاضي عمران بن الفضل اليامي : هو: عمران بن الفضل بن علي بن أبي زيد بن العمر بن صعبان بن الفضل بن عبد الله بن سعيد بن المغوث اليامي الهمداني ، خدم الصليحيين وقاتل معهم لتثبيت دولتهم ثم قتل في معركة الكظائم سنة ٤٧٩هـ على أبواب زبيد . انظر : الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، هامش ص ١٣٧ ، ص ١٥٣ نقلاً عن إدريس ، عيون الأخبار ١٣٣/٧ .

(٨٧) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١١٠ نقلا عن اللحجي ، تاريخ مسلم اللحجي ، ولم يشر إلى رقم الصفحة .

(٨٨) كشف أسرار الباطنية ص ١٢٧ –١٢٨ .

(٨٩) المصدر السابق ص ٦٥ .

(٩٠) ابن سبط الجوزي مرآة الزمان .

(٩١) الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١١١ نقلاً عن إدريس ، عيون الأخبار ١٦/٧ ، الجندي ، السلوك ٢٣٣/١ – ٢٣٥ .

(٩٢) الجندي ، السلوك ١ / ٢٣٣ ـــ ٢٣٥.

(٩٣)لا يرد في المصادر أي ذكر عن انتقاض الأمر على المكرم في صنعاء ، وما ذكره الهمداني من امتداد عدوى ذلك إليه لا يعتد به . الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١١٣ – ١١٤ . وما يعضد ذلك ويؤكده أن صاحب سيرة المكرم عد المناطق التي خرجت عن طاعة المكرم دون أن يلحق بها صنعاء ولعل بقاء المكرم فيها كان سببًا في ذلك .انظر ،السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ٧٢ نقلاً عن مجهول ، سيرة المكرم ص ٣٥- ٣٦ .

(٩٤) السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ٧٥ نقلاً عن مجهول ، سيرة المكرم ص ٥٠-٥٤.

(٩٥) السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ٩٦ نقلاً عن مجهول ، سيرة المكرم ص ٤٦- ٤٧.

(٩٦)العلوي حمزة بن أبي هاشم : هو حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسني . كان شهما شجاعا فاتكا ، اجتمع معه خلق كثير وقصد بني الصليحي فقتله عامر بن سليمان الزواحي بناعط من بلاد حاشد. انظر :العرشي بلوغ المرام ص ٣٧.

(٩٧)زكار ، أخبار القرامطة ، سيرة الهادي ص ١٤٠ .

(٩٨)الحسين ، غاية الأماني ١/٢٥٥ -٢٥٦ ، زيارة ، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن ص ٨٠ ، السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ٩٦-٩٧ نقلاً عن مجهول ، سيرة المكرم ص ٤٦-٤٨ ، ووادي المنوى: هو وادي يقع في بلاد أرحب الهمدانيين شمال صنعاء ، وقد يوردها البعض (الملوى) باللام بدل النون. انظر :المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/١٦٦٦ .

(٩٩)الربعي ،سيرة الأميرين ص ١٤٤ .

(١٠٠)ابن تيمية ، أبو العباس تقي الدين أحمد ، ت ٦٦١ هـ ، منهاج السنة النبوية في كلام الشيعة القدرية (مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، دون تاريخ) ٣ / ١٥٤ ، السالوس ، د . علي ، أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله (دار وهدان للطباعة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ) ص ٣٩١ .

(١٠١)السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ١٠٠ نقلا عن مجهول ، سيرة المكرم ص ٧٥، يعتمد أساس فكرة المهدي المنتظر على الغلو حيث نشأت مع الاعتقاد بأن علي رضي الله عنه لم يقتل وسيعود ليملأ الأرض عدلا ، ومن هنا ظهر لكل فرقة اعتقادها الخاص بها في إمامها . أما الزيدية فلا يوجد بينها إجماع على ذلك .انظر : الناشئ ، أبو العباس عبد الله بن محمد الأنباري ، مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات ، تحقيق : يوسف فان إس (المطبعة الكاثوليكية)

(١٠٢)الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٥٢ ، الحسين ، غاية الأماني ١ / ٢٣٩ .

(١٠٣)يقوم اعتقاد الإسماعيلية على الدعوة للإمام القائم محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وأنه هو المهدي المنظر الذي يعود ليبعث برسالة وشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . انظر : القمي ، الحسن بن موسى ، ت ٣٠٢ هـ ، فرق الشيعة (دار الأضواء ، بيروت ، د ٣ ، ١٤٠٤ هـ) ص ٢٢ ، ص ٧٢ - ٧٧ .

(١٠٤)الربعي ، سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، الحسين ، غاية الأماني ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦.

(١٠٥)الربعي ، سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين ص ٢٣١ ، الحسين ، غاية الأماني ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(١٠٦)الربعي ، سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين ص٢٣٨ ، ويذكر اللحجي أن تقلب القبائل في الولاء لمن يدفع أكثر كان أمرا معتادا ، إذ لما جاءت قبائل مشرق همدان من عذر وذيبان ونحوها معلنة للمكرم السمع الطاعة وحرب الأشراف ، اضطر للاحتيال بسبب عجزه عن

بذل المال وذلك بضرب الدنانير من الصفر وتلوينها ، فما كشفوا خديعته غضبوا عليه وعادوا أعوانا للأشراف . انظر :اللحجي ، تاريخ مسلم اللحجي عن أشراف آل قاسم و الشيعة الحسينية ص ٣٢٦.

(١٠٧)الربعي ، سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين ص٢٣٧ .

(١٠٨)المصدر السابق ص ٢٤٢ – ٢٤٦ ، الحسين ، غاية الأماني ١ / ٢٦٨ .

(١٠٩)الربعي ، سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين ص ٢٥٢ – ٢٥٦ .

(١١٠)بموت ذو الشرفين سنة ٤٧٨ هـ اضمحل دور الزيدية السياسي في اليمن ولم يعد إلا بعد موت السيدة الحرة سنة ٥٣٢ هـ وذلك بمجيء الإمام الزيدي أحمد بن سليمان .انظر : الربعي ، سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين ص ٢٨٠ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص٧٤ .

(١١١) ذي جبلة : مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من مدينة إب ، على مسافة أربعة أميال منها . تقع بين نهرين جاريين شتاء وصيفا . اختطها عبد الله بن الصليحي بأمر من أخيه علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨ هـ .انظر :المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١ / ٢٨٥ .

(١١٢)السيدة الحرة أروى الصليحية : هي أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحية ، تنعت بالحرة الكاملة وبلقيس الصغرى ، ولدت في حراز ، ونشأت في حجر أم المكرم أسماء بنت شهاب زوج الصليحي ، قامت بتدبير الحكم بعد وفاة زوجها المكرم وخطب لها على المنابر بعد المستنصر العبيدي ، امتدت أيامها أربعين سنة وتوفيت عام ٥٣٢ هـ . انظر : عمارة ، تاريخ اليمن ص ٤٥ – ٤٦ ، الزركلي ، الأعلام ١ / ٢٨٩ – ٢٩٠ .

(١١٣)عمارة ، تاريخ اليمن ص ٤٦ ـــ ٤٧ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٦٢ .

(١١٤)ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ٨٠ .

(١١٥)الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٣٧ نقلا عن إدريس ، عيون الأخبار ٧ / ٢٣١ .

(١١٦)ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ص ١٤٠ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٩٥ .

(١١٧)السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ٨٠ نقلا عن مجهول ، سيرة المكرم ص ٥٧ – ٥٨ .

(١١٨)الداعية سبأ بن أحمد الصليحي : هو أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي ، كان جوادا شاعرا، أوصى له المكرم برئاسة الدعوة الإسماعيلية بعد وفاته ، لكن الأمر لم يتم له بسبب الخلاف بينه وبين الحرة . تولى الإمرة للمكرم وللحرة ، ودخل في صراع مع النجاحيين في تهامة حتى وفاته سنة ٤٩١ هـ . انظر : ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٩٣ – ٩٥ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٥٤ – ٥٦ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٦٣ – ٦٦ .

(١١٩)سليمان بن عامر الزواحيالحميري : هو أخو السيدة الحرة من جهة أمها . وقف إلى جانبها في تثبيت ولاية ابنها على شؤون الدعوة الإسماعيلية وتولى إمرة مناطق مغارب اليمن الأعلى . توفي سنة ٤٩٢ هـ .انظر :الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٥٥ ، السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ١٤٦ .

(١٢٠)السجلات المستنصرية ، سجلات وتوقيعات وكتب المستنصر بالله إلى دعاة اليمن وغيرهم تحقيق : د . عبد المنعم ماجد (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٤ م) ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(١٢١)الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٥٢ – ١٥٣ نقلا إدريس ، عيون الأخبار ٧ / ١٣٣.

(١٢٢)تتابع على حكم صنعاء من الأسر اليامية آل الغشيم وآل القبيب وآل حاتم ، وفيما سقطت الأسرة الأولى والثانية بعد فترة قصيرة بسبب الانقسام الداخلي بين الهمدانيين ، بقيت الأسرة الثالثة في الحكم حتى مجيء الأيوبيين إلى اليمن . انظر : ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ١٠٥ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ٧٢ ، ٧٤، الحسين ، غاية الأماني ص ٢٩٤ ، السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ١٦٩ –١٧٠ .

(١٢٣)الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن حاشية ص١٣٧.

(١٢٤)الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٦٥ .

(١٢٥)ظلت جبهة شمال وغرب صنعاء هادئة في العهد الصليحي حتى مجيء الأسرة الثالثة والتي حملت على عاتقها منذ العام ٥٣٢ هـ مواجهة رغبة الزيدية في العودة إلى مناطق اليمن الأعلى .انظر :الحمزي ، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار ص ٨٠ – ٨١ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ١٠٤.

(١٢٦)الحمزي ، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار ص ٨٠ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ١٠٤ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٧٢ .

(١٢٧)ابن نجيب الدولة : هو علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة ، كان عارفا بالمذهب الإسماعيلي مؤتمنا من قبل العبيديين في مصر على خزانة الكتب الأفضلية . أرسل إلى اليمن سنة ٥١٣ هـ لمعاونة السيدة الحرة الصليحية في إدارة دولتها ولجم تمرد القبائل الأخرى ، غير أن سوء العلاقة بينه وبين الحرة لاحقا وتذمر بعض زعماء القبائل منه أدى لاستدعائه من مصر والقبض عليه سنة ٥٢٠ هـ . انظر : ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٩٦ – ٩٧ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٦١ –٦٣ .

(١٢٨)عانت السيدة الحرة كثيرا من تسلط قبائل خولان المقيمة بأطراف بلادها من ذي جبلة فاحتاجت لمن يردعهم .انظر :الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٦٠ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٦٩ .

(١٢٩)الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٦١ ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ص ٦٩ .

(١٣٠)ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٩٦ ـــ ٩٧ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٦١ ـــ ٦٢ ، الخزرجي، العسجد المسبوك ص ٦٩ .

(١٣١)الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٧٩ – ١٨٠ نقلا عن إدريس ، عيون الأخبار ٧ / ٨٣ ، ١٤١ ، غالب ، أعلام الإسماعيلية ص ٤٤١ .

(١٣٢)الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٨٠ نقلا عن إدريس ، عيون الأخبار ٧ / ٨٣ ، ١٤١.و الآمر بأحكام الله : هو أبو علي منصور بن المستعلي أحمد بن المستنصر معد بن الظاهر بن الحاكم العبيدي. كان رافضيا ظلوما متظاهرا باللهو والمكر والجبروت ، تولى الأمر وعمره خمسة أعوام واستمر في الحكم ما يقارب الثلاثين عاما حتى قتل سنة ٥٢٤ هـ. انظر : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، ت ك٦٨١ هـ ، وفيات الأعيان ، تحقيق : د . إحسان عباس (دار الفكر ، بيروت ، دون تاريخ) ٣ / ٢٩٩ – ٣٠٢ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ١٩٧ – ١٩٩.

(١٣٣)إدريس ، نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار ، دار الكتب المصرية ، مخطوط رقم ٢٢٥٣ ميكروفيلم ورقة ٣٥ ب ، سيد ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ص ١٩٠ ، ١٩٣ ، والحافظ لدين الله : هو أبو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم بن العزيز بن المعز العبيدي ، تولى مصر بعد مقتل ابن عمه الآمر . تميز عهده بكثرة من استوزره فقتله خشية من تملكه عليه . امتد حكمه نحو واحد وعشرين سنة ومات سنة ٥٤٤ هـ .انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٣ / ٢٣٥ – ٢٣٧ . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ١٩٩ – ٢٠٢ .

(١٣٤)المأذونية : هي رتبة من بين الرتب الوظيفية في سلم الدعاة الإسماعيلية وتختص بمهمة العهد والميثاق وتعريف رسوم الدين وآدابه . انظر :النعمان ، النعمان بن حيون التميمىالمغربي ، ت ٣٦٣ هـ ، أساس التأويل (دار الثقافة ، ببيروت، دون تاريخ) ص ١٠٤ – ١٠٥ ، ظهير ، الإسماعيلية ص ٥٧٧ – ٥٧٩ .

(١٣٥)الداعية الخطاب بن أبي الخطاب الحجوري : هو الداعية الشاعر الخطاب بن حسن بن أبي الخطاب الحجوري الهمداني ، كان أخا للحرة الصليحية في الرضاع وله عندها مكانة رفيعة ، عمل على نشر الدعوة للآمر العبيدي . له ديوان شعر معظمه في مدح آل البيت والأئمة . توفي سنة ٥٣٣ هـ .انظر : الزركلي ، الأعلام ٢ / ٣٠٨ .

(١٣٦)إدريس ، نزهة الأفكار وروضة الأخبار ورقة ٣٦ أ . والداعية إبراهيم بن الحسن الحامدي : هو الداعية إبراهيم بن الحسن الحامدي الهمداني ، من علماء الإسماعيلية ، كان داعية للمستور من سلالة المستعلي العبيدي. وسمي داعيا مطلقا ووزع الدعاة في بلاد اليمن والهنددوالسند . وفي أيامه أعلن ملوك همدان تحررهم في صنعاء وبلاد اليمن من جميع المذاهب والدعوات .انظر : الزركلي الأعلام ١ / ٣٦ .

(١٣٧)اتقنت السيدة الحرة شراء ولاءات القبائل حيث كانت تعطي بسخاء لأجل المحافظة على استقرار دولتها وتأديب خصومها.انظر:ابن عبد المجيد ،بهجة الزمن ص ٩٦ – ٩٧ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ص ٦١ – ٦٢ .

(١٣٨)الجندي ، السلوك ١ / ١١٢ ، الأهدل ، بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الله ، ٨٥٥ هـ ، تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق : عبد الله الحبشي (منشورات المدينة ، بيروت، ط١ ، ١٩٨٦م) ص ٧٣ .

(١٣٩)الجريب : قرية ترد بالألف بعد الراء ، تقع في جبل أسلم من بلاد حجور بالشمال الغربي من مدينة حجه . انظر :المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١ / ٣١٠ .

(١٤٠)آل حجور : تقع منازل آل حجور إلى الشمال الغربي من صنعاء على مسافة خمس مراحل، وهم ينتسبون إلى حجور بن أسلم بن عليان من آل حاشد الهمدانيين . انظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ١ / ٢٤٠.

(١٤١)ادريس ، نزهة الأفكار وروضة الأخبار ورقة ٣٦-٣٧ ، الهمداني ، الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص٢٠٠-٢٠٣.

(١٤٢)الجندي ، السلوك ١/٢٣٣-٢٣٥، طبقات فقهاء البمن ص٩٦.